مسرحيّة 06 أكتوبر 1973 مناورة عسكريّة لتسويق (وهم) النّصر وامتصاص غضب الأمّة

حزب التّحرير يحسّس رابطة حقوق الإنسان ونقابة الصحافيّين بالإيقافات

التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

وثيقة المدينة أو الصّحيفة أوّل دستور مكتوب في العالم

الأحد 23 ربيع الأول 1445هـ الموافق لـ 8 أكتوبر 2023 العدد 461 الثمن 1000مليم

هجوم المجاهدين على كيان يهود يوجب على الأمة وجيوشها المسارعة في نصرتهم، والالتحام معهم نصرة للأقصى والأسرى

خلفيّات تحرير أذربيجان لإقليم قراباغ

امريكا مستمرة بتحقيق أهدافها من الحرب الروسية الأوكرانية

لا تُدخلوا بلادنا من يبتغي الاستعمار..
فليست السيادة خطبا جوفاء..

تطاير منتصف سبتمبر الماضي، في وسائل الإعلام محليا ودوليا، نبأ رفض السلطة في تونس السماح لوفد من البرلمان الأوروبي دخول أراضيها. وسرى الخبر بين الناس وفي الأوساط السياسية، كأمر غير معهود في المخيال العام، ومستقبح عند خصوم السلطة، أن يُرَدَّ للأوروبيين أمر أبرموه، خاصة بعد أن كان البرلمان الأوروبي قد أعلن من قبل أن أعضاء في لجنة الشؤون خارجيته سيزورون تونس، للنظر في الوضع السياسي للبلاد، ودعم الحوار الوطني) هكذا(. ثم يضيف البيان أن زيارة وفد البرلمان الأوروبي إلى تونس «تهدف إلى دعم حوار وطني شامل بعد الانتخابات الأخيرة وتقييم مذكرة التفاهم بين الاتحاد الأوروبي وتونس الموقعة مؤخرا، من أجل» الحصول على فكرة أفضل عن الوضع السياسي الحالي في البلاد». وأنه «سيلتقي بمنظمات المجتمع المدني، والنقابات العمالية، وقادة المعارضة، وممثلي المؤسسات السياسية والدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي» وهكذا(.

وفي حين حرصت السلطة التونسية على أن يظل موضوع رفضها قبول الوفد الأوروبي في حدود العلاقة الدبلوماسية، فقد رأت في التسريب المتعمد لوثيقة رسمية صادرة عنها عدم نزاهة من جانب من سرّبها أوروبيا، وان كانت أشارت أن الرفض كان لعدم التنسيق معها مسبقا، إلا أنها لم تستطع إخفاء أن السبب الحقيقي لرفضها للوفد هو تركيبته التي ضمت برلمانيين عُرفوا بتصريحاتهم المنحازة) إلى أي جهة ؟(. فنادت السلطة في العالمين أنها، وهي المؤتمنة على سيادة البلاد، توجب رفض مثل هذه الأساليب في التعامل الدبلوماسي. إلا أن إقدام الجانب الأوروبي وللمرة الثانية، وفي مخالفة للأعراف الجاري بها العمل، لم يتورع عن إحراج السلطة التونسية، مرة ثانية، حين نشر وثائق صرف مبلغ 60 مليون يورو لفائدة تونس، قد أسقط ورقة مبدأ السيادة من يد السلطة، بعد أن أقرّت بقبولها المبلغ. ثم ازداد الأمر بيانا حين وضعت المنّة تحت باب التخفيف من تداعيات كوفيد19 على السلطة التونسية، وإعانتها على تحقيق الانتعاش الاقتصادي. فلا معنى بعد ذلك إن كان الأمر بعنوان سنة 2021، أو كان على صلة بمذكرة التفاهم حول الشراكة الاستراتيجية والشاملة الموقعة بقرطاج في 16 يوليو 2023، حتى لو تدثرت السلطة بدعوى أنها تنأى بالبلاد والشعب عما يشبه المنة أو الصدقة!!

فالسيادة ليست كلاما يلقى على عواهنه، ولا هي أقوال مرسلة، وانما هي قيمة حقيقية لها واقع حسيّ، تقع عليه الحواس وتدركه العقول. فأي معنى للقول بأن استقبال السيّاح بالرقص والزغاريد يمس من كرامة التونسيين، والحال أن الأمر كان معدا له مسبقا، وتناولته وسائل الإعلام مبشّرة بموسم سياحي استثنائي؟

السيادة الحقة لا تثبت إلا لمن كانت إرادته بيده لا بيد غيره ، ولا يتأتى له ذلك إلا إذا بنيت هذه الإرادة على فكر مبدئي ثابت، لا تهزه مصاعب الحياة، ولا تعوقه عقباتها.

إن الله سبحانه وتعالى نظر إلى عباده بعين الرّحمة فاختار لنا أحسن دين لنسيّر به أمرنا، وربط إرادتنا بعزته وإرادته حين قال وقوله الحق: « إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ] (40 (- يوسف -

السيادة عندنا نحن المسلمين هي لشرع الله وحده، مقصورة عليه، ونبراسنا في ذلك عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقام دولة الإسلام الأولى، إذ لم تمض إلا بضع سنوات حتى كانت رسله تطوي الأرض طيًا تدعو الملوك إلى توحيد الله فكانت دعوته تلك عماد سياسته الخارجية، وأساس علاقته بسائر الدول.

فالتخفيف من تداعيات كوفيد19، والاستعانة على تحقيق الانتعاش الاقتصادي، بتوسل الفضل من الأعداء في الساحة السياسية مَهلكة، وبوار في الصراع الدولي، ولعل أقل شرورها المنقصة من السيادة. فالسياسة بهذا المعنى، معنى القيام على فسح المجال أمام دول الاستعمار للتدخل في مرتكزاتنا الفكرية، وفتح الأبواب ليكون لها رأي في قضايانا، يكشف مدى ما فيها من خطر على البلاد والعباد، وعلى المجتمع، فوق كونها طريق مشبوهة لا تؤدي إلا لتثبيت النظام الرأسمالي، وبالتالي تثبيت أقدام الدول الكافرة في بلاد الإسلام، بعد أن آذن نفوذها بالانهيار والزوال. وبعد أن صارت بلادنا على وشك الانعتاق من ربقته.

ففكرة الحوار مع العدو الذي يخطّط للهيمنة عليك واستعمارك، أمر يمجّه كلّ عاقل وتعافه كلّ نفس أبيّة أصيلة، ولا يفكر فيها إلّا من تربّى على التّقليد والاتّباع ولا يدعو لها إلّا كلّ عاجز وضعيف. ألم يكتف دعاة الحوار بقرن ونصف من التجارب المريرة مع المستعمرين؟ ألم يروا أنّ أوروبا وأمريكا لا يعرفون إلّا السيطرة ونهب الشّعوب؟ ألم يقل منذ أيّام وزير خارجيّة فيس سعيّد إنّ أوروبا كاذبة وتخالف الأعراف الدّيبلوماسيّة، ألم تروا إلى أوروبا العجوز وأمريكا المجرمة ماذا فعلوا في العراق بحواراتهم وديمقراطيّتهم، وكيف هدّموا العراق تهديما ألا تنظرون إليهم وما فعلوه في شامنا ويمننا؟ وإلى فلسطين الحبيبة وكيف أطلقوا عليها كلابهم من يهود وصهاينة يمزّقونها تمزيقا.

فأيّ حوار هذا وأيّ سيادة أو استقلال بعده؟ الدّول الغربيّة الكبرى هي سبب جميع أزمات العالم. هم خطر داهم بل جاثم، وهم متربّصون أبدا بكلّ ضعيف لا يهمّهم إلّا مصالحهم ويسعون إلى تحقيقها بكلّ السّبل وشرّها وأكثرها شرّا سبيل الحوار، لأنّهم ضمنوا أن لا يدخلوه إلّا وهم الأقوى لا يدخلوه إلّا بعد أن ضمنوا الانتصار وإلّا فهو الحرب والموت أو الإرهاب والاغتيال، ثمّ يكون الحوار استمرارا لعدوانهم وإطالة لأمد الاستعمار، وتثبيتا لنظامهم الرأسمالي المجرم يفتك بخلق الله، الّذين شقوا وسئموا أمريكا وغطرستها وأوروبا ومكرها ولصوصيّتها، وتتشوف قلوبهم الخلاص، ولا خلاص إلّا بدين الله، الإسلام الذي أنزله الله لعباده أجمعين رحمة للعالمين.

الأستاذ محمّد شويخة

ما وراء رفض الرّئيس سعيّد للمساعدة الماليّة الأوروبيّة..؟؟

الخبر:

أعلن الرئيس التونسي قيس سعيد مساء الاثنين 02-10-2023 رفضه المساعدة المالية التي قرر الاتحاد الأوروبي منحها لبلاده في إطار اتفاق لمكافحة الهجرة غير النظامية، معتبرا أن هذه الأموال «الزهيدة» تكاد تكون «صدقة» وتتعارض مع الاتفاق الذي أبرمه الطرفان في يوليو/تموز الماضي.

وقال سعيد إن «تونس التي تقبل التعاون لا تقبل ما يشبه المنّة أو الصدقة، فبلادنا وشعبنا لا يريد التعاطف، بل لا يقبله إذا كان بدون احترام»، وأضاف -حسب ما نقلت عنه الرئاسة في بيان- أنه بناء على ذلك فإن «تونس ترفض ما تم الإعلان عنه في الأيام القليلة الماضية من قبل الاتحاد الأوروبي».

التّعليق:

ما انفكّ الرّئيس التونسي قيس سعيّد منذ تولّيه الرئاسة وخاصّة بعد 25 جويلية يرفع شعار السّيادة الوطنيّة ويزعم أنّه لن يتخلّى عنها وأنّه يرفض التدخّل الأجنبي في تونس رفضا..ولكن هل هو جادّ في كلامه أم هو من قبيل البضاعة التي تسوّق للاستهلاك المحلّي؟ وهل نحن أمام خطاب سياسيّ جديد انبنى على «تفكير سياسيّ» بدأ يتغيّر في تونس؟ وهل نحن فعلا أمام مدافع عن السيادة والاستقلال، هل نحن فعلا أمام رئيس يخوض حرب تحرير تونس فيسعى إلى قطع أيادي التّدخّل الأجنبي في تونس؟

أنصارُه يقولون: «تطلبون الدّليل؟ ها كم الدّليل ها هو الرئيس يرفُض مساعدات الاتّحاد الأوروبي ويقول «لا» حيث لم يجرؤ قبله أيّ رئيس أن يقول للأوروبيين «لا».

نقول إنّ لكلّ قول حقيقة (مرجعا) تصدّقه أو تكذّبُه، وكلام الرّئيس عن السيادة الوطنيّة والمحافظة عليها وقطع أيادي التّدخّل الخارجي،هل تُصدّقه الوقائع؟

بعد إعلان الرئيس قيس سعيّد هذا بيوم واحد انتشر خبر تداولته أغلب وسائل الإعلام في تونس تحت عنوان « الولايات المتّحدة تعلن عن تمويل جديد لدعم تونس في تقديم المساعدة الطّارئة للمهاجرين»

أمّا محتوى الخبر فنشرته صفحة السّفارة الأمريكيّة على الأنترنيت

ومما جاء فيه:

«في بيان صحفيّ مشترك صادر في تونس، يوم 3 أكتوبر 2023أعلنت القائمة بأعمال السفارة الأمريكيّة في تونس ناتاشا فرانشيسكي (Natasha France-schi)، ورئيس بعثة المنظّمة الدّوليّة للهجرة في تونس عزّوز السّامري، والنّائبة الأولى للأمين المساعد لمكتب السّكان واللاّجئين والهجرة (PRM)مارتا يوث (Marta Youth)، عن تخصيص مبلغ 4.45 مليون دولار في إطار دعم حكوميّ أمريكيّ جديد. وسيوفّر هذا التّمويل الجديد المساعدة والخدمات الإنسانيّة للمهاجرين في وضع هشّ في تونس، وسيدعم جهودالحكومة التّونسيّة في توفير الإغاثة للمهاجرين وطالبي اللّجوء»

وفي سياق هذا البيان المشترك تقول «مارتا يوث»النّائبة الأولى للأمين المساعد لمكتب السّكان واللاّجئين والهجرة، المشاركة في الاجتماع أنّ التّمويل الجديد "..يستجيب لتحديات المرحلة الحالية في ظل التّطوّرات الأخيرة (...)ويأتي..بالإضافة إلى الدّعم طويل الأمد الذي قدّمته الولايات المتّحدة (...) إلى تونس: قوارب ووفّرت دورات تدريبية للحرس الوطنيّ التّونسيّ للمساعدة في ضمان تأمين عمليّات الاعتراض البحريّ بشكل أكبر..وقد ساهمت البرامج التي ترعاها الحكومة الأمريكيّة وبالشّراكة مع الحكومة التّونسيّة والقطاع الخاصّ والمجتمع المدنيّ في بعث أكثر من 49 ألف شركة صغيرة وتوفير أكثرمن 56 ألف فرصة عمل جديدة وزيادة المبيعات بأكثر من 610 ملايين دولار في مختلف أنحاء البلاد». اهـ

والسّؤال هنا ألا يُعتَبَرُ هذا تدخّلا خارجيّا على تراب تونس «الوطني»؟ ثمّ ما هذا التّمويل ولمصلحة من ولماذا يقبل به الرئيس؟ وما شأن الحكومة الأمريكيّة وبعث المشاريع في تونس (49 ألف شركة) ساهمت فيها الحكومة الأمريكيّة لماذا؟ ومن سمح لها بذلك؟ أم إنّ الأمر كان سرّيّا فلم يسمع به الرئيس سعيّد قائد «حرب التّحرير الوطني»؟

السّيادة الوطنيّة التي يزعم الرئيس رفع رايتها تقتضي قطع أسباب الهيمنة على تونس، وأسباب الهيمنة لا تأتي إلّا من طريق المساعدات المسمومة التي تقدّمها أمريكا والاتّحاد الأوروبي، ومع ذلك لم يردّ الرئيس الحالي ولا الرؤساء السّابقون أيّ مساعدة وسمحوا بذلك بتدخّل أجنبيّ سافر في البلاد فتلك المساعدات التي تزعم أمريكا أنّها قدّمتها لتونس ومكّنتها من بعث 49 ألف شركة صغيرة، بما يعني أنّها سمحت باختراق أمريكيّ في كامل البلاد ومن جرّاء ذلك تتواتر الأخبار يوميّا عن زيارات السفير الأمريكي لمدن تونس وقراها شمالا وجنوبا بذريعة متابعة المساعدات التي قدّمتها الحكومة الأمريكيّة، والمتابعة عند الأمريكان ليس مجرّد عمل خيريّ إنّما هو عندهم عمل سياسيّ في المقام الأوّل هدفه الأوّل إيجاد موطئ لهم في شمال إفريقيا تمهيدا للاستيلاء على كامل المنطقة وافتكاكها من أوروبا.

لا نقول هذا من باب الرّجم بالغيب أو التّهويل والتشنيع، فالسّفير الأمريكي في تونس «جوي هود» وقبل أن يتمّ اعتماده سفيرا لأمريكا في تونس صرّح أمام مجلس الشّيوخ الأمريكي (في شهر جويلية 2022) بأنّ مهمّته في تونس تحقيق اختراق من بوّابة المساعدات الاقتصاديّة وأنّه سيعمل على جعل تونس تنتمي إلى نادي المطبّعين مع كيان يهود إضافة إلى مهمّته الرئيسيّة في ترسيخ الدّيمقراطيّة والفكر الغربي. وحينها ثارت ثائرة جانب من الوسط السّياسي واعتبروا أنّ تصريحات السّفير مهينة وخرجت 13 منظّمة وحزبا في احتجاج أمام السّفارة الأمريكيّة على تعيين هذا السّفير، ورغم ذلك فقد استقبله الرئيس سعيّد «بطل حرب التّحرير» يوم 02 فيفري 2023 وقبل اعتماده سفيرا. رغم ظهور عداوة أمريكا وهذا السّفير بالخصوص فإنّ الرئيس قيس سعيّد لم يرَه عدوّا ولم يره معتديا ولم يره متدخّلا في شؤون تونس الدّاخليّة، أليس هذا عجيبا غريبا؟؟ إنّه لا يكاد يمرّ يوم إلّا وهذا السّفير وغيره من سفراء الدّول الاستعماريّة (بريطانيا وفرنسا والاتّحاد الأوروبي) يجولون في طول البلاد وعرضها يقابلون من يشاؤون من مسؤولين ومواطنين وطلبة الجامعات وتلاميذ المدارس حتّى النّساء في أعماق الرّيف التّونسيّ لم يسلمن من هذه الاختراقات، والرّئيس لا يرى ولا يسمع ولا يتكلّم.

فهل القول بالسّيادة الوطنيّة واستقلال القرار الوطني التي لا ينفكّ الرّئيس عن تكرارهما كاف لتحقيق السيادة والاستقلال؟

التّغيير الحقيقي لا يكون كلاما دون أفعال، وما نسمعه من الرّئيس كلام ولا فعل بل الأفعال تُناقضُه ففي الوقت الذي يتكلّم فيه الرئيس عن الاستقلال والسّيادة يستقبل قادة أوروبا يكلّمونه في شؤون تونس الدّاخليّة ويُشركهم في الأمر بل ما رأيناه في الأشهر الأخيرة أنّ الشأن التّونسيّ تحوّل إلى شأن أوروبيّ بمشاركة تونس، فإيطاليا مثلا تتحدّث في كلّ المحافل عن تونس (في اجتماعات مجموعة السّبعة، وفي اجتماعات البرلمان الأوروبي، وفي اللقاءات الثّنائيّة مع الجزائر أو ألمانيا أو أمريكا..).

فما شأن إيطاليا بأزمة تونس الماليّة؟ أليس الأمر داخليّا؟ ومن سوّغ لـمفوض الاتحاد الأوروبي للاقتصاد باولو جينتيلوني (في تصريحات تلفزية نقلتها وكالة نوفا للأنباء يوم الخميس 8 جوان 2023) الحديث عن استقرار تونس وتجنب التخلف عن السداد.

ثمّ أين الاستقلال حين يتكلّم «جينيلوتي» هذا أنّ «المفوضية لديها برنامج جاهز سيضاف إلى برنامج صندوق النقد الدولي» قائلا: «نحن نعمل على تسهيل برنامج جديد لصندوق النقد الدولي». المسؤول الأوروبي يتحدّث عن برامج اقتصاديّة تمّ وضعها لتونس، منها ما وضعه الصّندوق ومنها ما وضعه الاتّحاد الأوروبيّ. ثمّ ها هو الاتّحاد الأوروبيّ يعيّن مسؤولا آخر قارّا في تونس مهمّته الشأن الاقتصادي (مراقبة أم متابعة أم تحكّم؟) لا فرق.

فأين السّيادة؟ الأوروبيّون يقرّرون مصير تونس، ويفرضون مساعدات وكلّ همّ الرئيس أنّ المبلغ الذي قرّرت أوروبا دفعه «زهيد» مخالف للاتّفاق المبرم (هكذا) نعم مشكلة الرئيس أنّ المبلغ زهيد، ولذلك قال أحد المسؤولين الأوروبيين تعليقا على رفض الرئيس سعيّد المساعدات الأوروبيّة قال: الرئيس سعيّد يريد مبلغا أكبر» أليس في هذا إهانة لتونس وأهلها الكرام؟ وتعلّق رئيسة الحكومة الإيطاليّة فتقول: « تصريحات الرئيس هي للاستهلاك الدّاخلي..لرأيه العامّ»، وتأتينا الأخبار هذه الأيّام أنّ وفدا من الاتّحاد الأوروبي سيأتي إلى تونس لمواصلة التّشاور حول كيفيّة تنفيذ «مذكّرة التّفاهم سيّئة الذّكر» فهل سيرفض الرئيس استقبالهم؟ هل سيقف قائد «حرب التّحرير» ليُحرّر تونس؟ قطعا لا لأنّ حرب التّحرير التي أعلنها الرّئيس إنّما هي على بعض أشباه السياسيين الذين سبقوه في خدمة أسياد أوروبا، فهم خصومه ومنافسوه في الخدمة ولكنّهم أظهروا ضعفا وقلّة كفاءة، ويبدو أنّه يريد أن يُظهر قوّته وأنّه شخص يُمكن التّعويل عليه..

التعاون المشترك خدعة لتبييض الاستعمار

حسن نوير

«..تونس التي تقبل بالتعاون لا تقبل بما يشبه المذلّة أو التعاطف، فبلادنا وشعبنا لا يريد التعاطف بل لا يقبل به إذا كان بدون احترام، وترتيبا على ذلك فإنّ تونس ترفض ما تمّ الإعلان عنه من قبل الاتّحاد الأوروبيّ..»..هكذا كان ردّ الرّئيس «قيس سعيّد» على عزم الاتّحاد الأوروبيّ منح تونس مائة وسبعة وعشرين مليون يورو، بواقع ستّين مليون يورو لدعم خزينة الدّولة، وسبعة وستّين مليون يورو كمساعدات لمكافحة الهجرة السريّة نحو أراضي بلدان الاتّحاد الأوروبيّ..علما وأنّ الاتّحاد الأوروبيّ وقّع مع تونس اتّفاقا بمقتضاه تحصل تونس على مساعدات بقيمة مليار يورو لإنعاش اقتصادها المنهك وإنقاذ الماليّة العامّة للدّولة والتّعامل بصرامة مع مسألة الهجرة السريّة..لم يلتزم الاتّحاد الأوروبيّ بالاتّفاق المبرم في الصّيف الماضي واكتفى قادته بتفعيل الجانب المتعلّق بمكافحة الهجرة فقط، ممّا أثار حفيظة «قيس سعيّد»، وكعادته أجلس أمامه أحد موظّفيه وانطلق في تقديم درس ممجوج عن السّيادة التي لا أثر لها إلاّ في خطابات الرّئيس وبلاغات الرّئاسة..»قيس سعيد» عبّر عن رفضه القطعيّ في مرّات عديدة سابقة لتدخّل دول الغرب في شؤون تونس، كما عبّر عن رفضه مرارا وتكرارا للإملاءات والتّوصيّات وغير ذلك من الوسائل والأساليب التي تتّبعها القوى الاستعماريّة لتصل إلى مآربها..كلام من هذا النّوع يردّده تقريبا كلّ حكّام بلاد المسلمين، أو لنقل حفظه كلّ حكّام بلاد المسلمين، فهم مأمورون بترديده حتى يظهروا في ثوب الأبطال ويكسبوا ثقة ودعم شعوبهم، ومن ثمّة يسهل للمستعمر فعل ما يريد ببلادنا..ولم يكتف المستعمر بتلقين أذياله تلك الشعارات البرّاقة والكاذبة، بل عمل على تلقينهم مصطلحات تنفي عنه صفة المستعمر والمحتلّ والمجرم ,وكلّ الصّفات والمواصفات البشعة التي يحملها, وفي نفس الوقت تنفي عن خدمه صفة العمالة والخيانة والولاء للمستعمر.. من أشهر تلك المصطلحات وأكثرها حضورا في خطابات حكّام الضّرار مصطلح (التعاون) وغالبا ما تضاف إليه كلمة (مشترك) ,ليصبح نهب الثروات والخضوع للإملاءات وتنفيذ الأوامر ورهن البلاد ببشرها وحجرها تعاونا مشتركا, والتسوّل والاقتراض المهين تعاونا مشتركا..أمّا الاتفاقيّات المهينة كالتي أبرمها مؤخّرا الرّئيس «قيس سعيّد» مع الاتّحاد الأوروبيّ فتتخطّى حدّ التعاون المشترك وفق ما يدّعيه رئيس تونس لتكون ذروة سنام السّيادة والكرامة..نعم فرئيس تونس لا يجد في منح الاتّحاد الأوروبيّ تونس مليار يورو لإنعاش خزينة الدّولة غضاضة، لكنّه هاج وماج لمّا اكتفوا بمنحه مبلغا زهيدا لا يفي بالحاجة ولا يمكن له أن يساهم في تهدئة الأوضاع في تونس ويؤجّل الانفجار القادم لا محالة..سواء أكبُر المبلغ الممنوح من الدول الاستعماريّة أو صغُر فهو سبيل ليمعنوا أكثر وأكثر في سياسة الابتزاز بل الإذلال والاستمرار في انتهاك سيادتنا..لو كان «قيس سعيد» حريصا على كرامة أهل تونس وحاميا لسيادتهم، لكان عمل على استرجاع ثروتنا المنهوبة وألغى جميع الاتفاقيّات السّابقة التي بموجبها يسرح المستعمر ويمرح في أرضنا متى يشاء وكيف يشاء، لكنّه - كغيره من حكّام بلاد المسلمين السّابقين والحاليّين - رضي بالاستكانة للمستعمر والخنوع لإرادته واكتفى بترديد شعارات جوفاء لا تضمن سيادة ولا توفّر كرامة، وقبل أن يكون ضمن قطيع الحكّام الذين يردّدون ويجترّون شعارات تعلّموها وحفظوها في حظائر أعدّها المستعمر لتدريبهم وتكوينهم..ثمّ أطلقهم في مستعمراته التي هي مع الأسف بلاد المسلمين، فاعتلوا المناصب واحتلّوا سدد الحكم ليظلّ هو جاثما على صدورنا يجوس خلال ديارنا..وإذا اقتضت الحاجة يطلّون علينا من جحورهم و يصمّون آذاننا بتلك الشّعارات التي حفظوها عن ظهر قلب، مثل فرية التّعاون المشترك التي لا تتعدّى كونها تبيضا للاستعمار وستارا يحجب عن الناس جرائمه والفظائع التي يرتكبها في حقّ المسلمين، ولنا في فرنسا خير مثال، فكلّ جرائمها التي ارتكبتها ومازالت ترتكبها في إفريقيا، كلّها وقعت تحت مسمّى التّعاون المشترك..أمريكا دمّرت العراق وأفغانستان والعنوان هو نفسه - التعاون المشترك - فحتى جرائم « كيان يهود» أدخلوها تحت هذا المسمّى واعتبروا خيانة السّلطة في فلسطين بتعاملها مع هذا الكيان المجرم تعاونا مشتركا..عديدة هي الأمثلة على تواطؤ حكّام الضّرار مع المستعمر وتبييض جرائمه، وسيُترك الحبل على الغارب وستزداد جرائم الاستعمار ما لم تنتفض الأمّة وتلوذ بركنها الرّكين الذي هو تطبيق نظام الإسلام لا نظام وضعيّ صاغته الأهواء والشّهوات..إنّ الحكم بما أنزل الله هو وحده الكفيل باجتثاث الاستعمار من بلادنا وقطع دابره نهائيّا، ولا يمكن للكافر المستعمر أن تكون يده هي العليا البتّة، ولا يمكن أن يُسمع له ركز مطلقا، قال تعالى « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا»..

إعلام من حزب التّحرير بإيقافات غير قانونيّة إلى رابطة حقوق الإنسان ونقابة الصحفيّين

بتاريخ الخميس 05/10/2023 توجّه وفد من لجنة الاتّصالات بحزب التّحرير إلى مقرّ الرّابطة التونسيّة للدّفاع عن حقوق الإنسان محمّلا بإعلام عن إيقافات غير قانونيّة من حزب التّحرير إلى الرّابطة..وعن فحوى هذا الإعلام أفادنا الأستاذ فتحي الخميري عضو لجنة الاتّصالات بالآتي: حاولنا تبليغ رسالتين اثنتين، الأولى: إعلام الرّابطة بوضعيّة شباب حزب التّحرير الذين يتعرّضون بشكل مستمرّ لإيقافات تعسّفيّة، سواء قبل 25 جويلية أم بعده، بل أكثر من هذا فبعد 25 جويلية أصبح شباب حزب التّحرير عرضة لا للإيقافات فقط، بل للمحاكمات والإدانات السجنيّة، وقد أردنا أن نحيط الرّابطة علما بهذه المستجدّات وأن نلفت نظرها إلى هذه المعطيات..أمّا الرّسالة الثّانية: فقد أردنا تحميل الرّابطة المسؤوليّة الأخلاقيّة في ضرورة متابعة هذه الحالات والقيام بواجبها الأخلاقيّ في التّنديد بهذه الاعتقالات التعسّفيّة وهذه الهرسلة البوليسيّة، واتّخاذ الإجراءات اللاّزمة التي يقتضيها دورها كرابطة تدافع عن حقوق الإنسان بشكل مجرّد وليس بانتقائيّة أو ازدواجيّة في التّعامل مع ملفّات الموقوفين مهما كانت مشاربهم الفكريّة..والله وليّ التّوفيق

هذا وقد توجّه وفد آخر من لجنة الاتّصالات بحزب التّحرير إلى النّقابة الوطنيّة للصحفيّين التونسيّين محمّلا بنفس الإعلام لتبليغ نفس الرّسائل لاسيّما وأنّ أحد الموقوفين هو الصّحفيّ بجريدة التّحرير الأستاذ أحمد فتيتة..وقد أصدر المكتب الإعلاميّ لحزب التّحرير في ولاية تونس بيانا صحفيّا في الغرض هذا نصّه إلى السادة رئيس وأعضاء الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان

الموضوع: إعلام بإيقافات غير قانونية

تحية طيبة إلى مقامكم الكريم وبعد،

ننهي إلى جنابكم بأن شباب حزب التحرير في ولاية تونس ما انفكوا يتعرضون إلى حملة إيقافات وإحالات على المحاكم بدون وجه قانوني وذلك منذ أن صرح الرئيس السبسي يوم 1 أيلول/سبتمبر 2016 «il faut trouver une solution avec Hizb Ettahrir»، وذلك خلال اجتماعه بمجلس الأمن القومي. منذ ذلك التاريخ وإلى حدّ الآن لا يمر أسبوع دون أن تسجّل مكاتبنا المركزية والمحلية إيقافات تعسفية لنشطاء الحزب، تمتد أحيانا إلى أكثر من أسبوعين وبمجرّد إحالتهم على القضاء يقع حفظ التهم المنسوبة إليهم.

هذا وقد سجّل فريق الدفاع عنهم العديد من الخروقات القانونية تتمثل فيما يلي:

أولا: الاعتداء على خصوصياتهم الذاتية بحجز هواتفهم الجوالة والحصول عنوة على كلمة العبور ثمّ تصفّح صفحاتهم الشخصية، ومن ثم تكوين ملفّات قضايا واتهامات بشبهة الإرهاب وتعجيزه بناءً على تدويناتهم أو مشاركتهم لحزب التحرير في المواقف الصادرة عنه رسميا. وحيث لا جدال في أن ما يدوّنه الشخص وما يسجّله من تدوينات وفيديوهات في مواقع التواصل الإلكتروني هو تفكير ذاتي يُعدّ الاطلاع عليه من الغير انتهاكا لخصوصياته الذاتية.

ثانيا: يحجّر الفصل الخامس من المرسوم عدد 87 لسنة 2011 المنظم للأحزاب السياسية على السلط العمومية عرقلة نشاط الأحزاب.

ثالثا: طالت الإيقافات مؤخرا الصحفي بجريدة التحرير أحمد بن فتيته الموقوف منذ 19 أيلول/ سبتمبر المنصرم إلى تاريخ كتابة هذه الأسطر بدون مبرّر قانوني.

رابعا: منع حزب التحرير بدون وجه حقّ ولا مرتكز قانوني من القيام بأي أنشطة عامّة بالرغم من التزامه بجميع التراتيب القانونية الجاري بها العمل.

وعليه، وإن كنّا نعاين متابعتكم التلقائية لجميع الانتهاكات الحقوقية الحاصلة في تونس قبل وبعد 25 تموز/جويلية، وندرك بأنكم على علم لكلّ ما تعرّض له الحزب وشبابه سواء من السلطة أو من أيتام التجمّع الدستوري الديمقراطي سابقا ولم تحرّكوا ساكنا، فإنّنا نذكركم بمقتضى هذا المكتوب بدوركم الأساسي الذي قامت عليه الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان.

ونحتج عليكم باستعمالكم مكاييل متعددة ومختلفة في دفاعكم عن حقوق الناس حسب مقاييس فكرية ومبدئية إقصائية ومتطرفة.

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس

كأنّ شيئا لم يكن

الخبر:

«تاياني» يعلن عن زيارة الى تونس لتوقيع اتفاقية للترفيع في حصة المهاجرين التونسيين.

أعلن نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية الايطالي انطونيو تاياني، عن زيارة قريبة الى تونس من أجل توقيع اتفاقية لزيادة الهجرة النظامية نحو بلاده.

من جهة اخرى قال وزير الخارجية الإيطالية، لقد كنت في الرياض واتفقنا مع الحكومة السعودية على سلسلة من الإجراءات لمساعدة أفريقيا وتونس.

التحرير:

رغم كلّ ما حصل، رغم كذب أوروبا على تونس كما قال وزير الخارجيّة «نبيل عمّار»، ورغم التعليق المهين لتونس الذي صدر عن رئيسة الحكومة الإيطاليّة حين علّقت باستهانة على تصريح الرئيس التّونسيّ سعيّد في مقابلة لها على محطة (سكاي 24) ليلة 04-10-2023، قائلة:» أعتقد أنّ سعيّد كان يُخاطبُ رأيه العامّ» بما يعني أنّها لا تعبأ بتصريحه ولا يعني لها أيّ شيء ما دام موجّها للاستهلاك الدّاخلي. بل زاد فقالت على نفس المحطة وفي نفس الحوار: «لم يقل سعيّد على الدّعم الذي تُقدّمه إيطاليا أيضا». ولا يعني كلامها إلا ردّا ضمنيّا على الرئيس وتفنيدا لادّعائه السيادة والاستقلال، بما أنّه يأخذ المساعدات من إيطاليا ولا يقول شيئا، فما معنى ذلك؟ في سياق رفض سعيّد «المساعدات الأوروبيّة؟ لا معنى له في تصريحات الوزيرة الايطاليّة إلا أنّ الرئيس التّونسيّ لم يكن رفضه للمساعدات رفضا مبدئيّا إنّما كان رفضا انتهازيّا لتؤكّد أنّ سعيّد يريد مبالغ أكبر.

ثمّ ها هو الخبر يؤكّد أنّ إيطاليا (ومن ورائها أوروبا) لا تعبأ بكلام سعيّد ولا ببيان وزارته الخارجيّة، فسوف يأتي وزير الخارجيّة إلى تونس لا ليزيل سوء التّفاهم بل في أمر آخر في صفقة جديدة «مغرية لتونس ورئيسها «الترفيع في حصّة المهاجرين النّظاميين» وكأنّ شيئا لم يكن.

منجي باوندي الحائز على جائزة نوبل للكيمياء..الصّورة المقلوبة

الخبر:

منجي الباوندي عالم كيمياء وباحث تونسي أميركي، ولد سنة 1961، تصدّرت أبحاثه المؤتمرات الدولية وصفحات المجلات العلمية العالمية المختصة في مجال النانوكيمياء واستخداماتها في المجالات الطبية.

فاز في الرابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023 بجائزة نوبل للكيمياء، بعد مسيرة علمية زاخرة بالاكتشافات العلمية في المجال الكيميائي والكيمياء النانوية، التي تعدّ من العلوم الحديثة المهتمة بخصائص الذرات والجزيئات في المواد.

التحرير:

«منجي باوندي» اسم لم نسمع به في تونس من قبل، سمعنا هذه الأيّام أنّه من أصل تونسيّ، وبدأت وسائل الإعلام تهلّل، وجاءنا الخبر أنّ الرئيس قيس سعيّد كلّمه بالهاتف ليهنّأه..في حركة لا يخفى على لبيب ما تخفي وراءها من فخر مزيّف. كأنّ الحكّام في تونس وسياساتهم ومدارسهم وجامعاتهم هي من أنتج «منجي باوندي»؟ وكأنّ تعليمنا ومدارسنا وجامعاتنا تلقى من العناية والرّعاية التي تمكّنها من إنجاب علماء؟

هذا الخبر يكشف عن مأساة بل مصيبة بل جريمة:

ليس غريبا على الأمّة الإسلاميّة ومنها تونس أن تُنجب علماء أفذاذ، فتاريخنا الطّويل حافل بالعلماء الفحول في كلّ المجالات، فالقائمة قديما وحديثا طويلة جدّا ألّفت فيها المجلّدات الكثيرة وهي معلومة معروفة للجميع لكن ما لا يُذكر أنّ تونس (كباقي بلاد العالم الإسلامي) كانت أرضا خصبة للعلم والعلماء كانوا من هنا من تونس ينطلقون وبعقولهم كان لنا تاريخ مجيد كانت إنجازاتهم لأمّتهم أوّلا ثمّ لبقيّة العالم فكانت تونس ناهضة بهم وبسببهم كانت قبلة للعلماء من كلّ أنحاء العالم ومن نافلة القول هنا أن نذكّر بأنّ أوّل جامعة في العالم هي جامعة الزّيتونة التي ظلّت لقرون منارة علم تشعّ على كلّ العالم.

أمّا اليوم فالصّورة مقلوبة، لا نُعدم اليوم في تونس عقولا فذّة، والأسماء معروفة معلومة، ولكن أين هم ماذا يبنون، والجواب يعرفه الجميع، كلّ عقولنا مهاجرة أو هي بصدد الاستعداد للهجرة وبلا تفكير في العودة. هذا يعلمه الجميع ولكن لماذا؟

لماذا نعجز عن احتضان علمائنا؟ لماذا نعجز عن التّهوض بهم ومعهم؟ لماذا يأتي أحدهم إلى هنا إلى تونس ليبني ولكنّه يُصدّ وتسدّ أمامه كلّ الأبواب فيضطرّ إلى الرحيل إلى هناك إلى ما وراء البحر ليستفيد منه غيرنا لتكون ثمرات عقله وجهده لحضارة أخرى ولدول أخرى، تتبنّاه وتعطيه جنسيّتها. فهل يمكننا القول اليوم بأنّ «منجي باوندي» تونسيّ أم هو أمريكي احتضنته أمريكا ورعته أعطته جنسيّتها حتّى تمكّن من الاكتشاف والاختراع، فهل يمكننا أن ندّعي اليوم أنّ جائزة نوبل للكيمياء نالها تونسيّ؟ ومن ثمّ هل يمكننا أن نفاخر الأمم به؟ أم نغطّي وجوهنا لنستر عارنا؟ ابننا غادرنا ورعاه الغرباء ليُصبح عالما فكانت ثمرات عقله وجهده لا لنا بل لغيرنا.

أوروبا تكذب..ووزير الخارجيّة يتعهّد بالتمسك بكلّ الاتّفاقيّات؟

ما هذا..هل بعد هذا الهوان من هوان؟

الخبر:

الخارجيّة التونسيّة تصدر بيانا بشأن نشر الجانب الأوروبيّ وثائق حول صرف 60 مليون يورو

أكدت وزارة الخارجية التونسية في بيان، أن الوثائق الرسمية التي تم نشرها من طرف الجانب الأوروبي بشأن صرف مبلغ 60 مليون يورو لفائدة تونس، مخالفة للأعراف الجاري بها العمل، وجاء في بيان الوزارة:

«على إثر إقدام الجانب الأوروبي للمرة الثانية وفي مخالفة للأعراف الجاري بها العمل، على نشر وثائق عمل رسمية تونسية تتعلق بصرف مبلغ 60 مليون يورو لفائدة تونس، يهم وزارة الشؤون الخارجية والهجرة والتونسيين بالخارج توضيح ذلك».

«يتعلق مبلغ 60 مليون يورو المذكور ببرنامج مساندة جهود الحكومة التونسية للتخفيف من تداعيات كوفيد 19 وتحقيق الانتعاش الاقتصادي بعنوان سنة 2021، ولا يمتّ بصلة لمذكرة التفاهم حول الشراكة الاستراتيجية والشاملة الموقعة بقرطاج في 16 يوليو 2023».

و»تتسم مختلف المراسلات الرسمية التي تم نشرها في الغرض من قبل المصادر الأوروبية بعدم الوضوح والتناقض وهو ما أدى إلى مغالطة الرأي العام».

وأكدت الوزارة: «تظل تونس متمسكة بتعهداتها المنبثقة عن شراكتها الاستراتيجية مع الاتحاد الأوروبي وبروح الشراكة المثمرة والندية بين الطرفين وذلك في إطار الاحترام المتبادل الذي ميز توقيع مذكرة التفاهم المذكورة».

التحرير:

وزير الخارجيّة يُكذّبُ أوروبا، بل أكثر من ذلك يعلن أنّها خالفت الأعراف الدّيبلوماسيّة. فماذا بعد ذلك؟ ما هو الإجراء الذي ستتّخذه وزارة الخارجيّة وماذا عن الرّئيس سعيّد المسؤول الأوّل عن العلاقات الخارجيّة؟ ماذا بعد؟ ها هي أوروبا تكذب كذبا مهينا لتونس وتزعُم حسب وزير الخارجيّة أنّها سلّمت «مساعدات لتونس» وأنّ تونس استلمت تلك المساعدات وهي تكذب. «لمغالطة الرأي العامّ»،

وقراءة في بلاغ الوزارة نلاحظ ما يلي:

وسمت وزارة الخارجيّة بلاغها هذا بالتّوضيحي ونشرته وسائل الإعلام في تونس تحت عنوان «وزارة الخارجيّة توضّح» مع أنّ كلام الوزير تكذيب صريح، فلماذا لم يُسمّ الوزير المسمّيات بأسمائها، فالبيان تكذيب واضح، فما بال الوزير وبيانه يتجنّبان كلمة تكذيب؟ هل هي الدّيبلوماسيّة والمحافظة على الأعراف الدّيبلوماسيّة التي خالفتها أوروبا أكثر من مرّة؟ ألا يجوز في هذه الحالة على الأقلّ أن نعاملهم بالمثل؟ أين العزّة أين كرامتكم؟ أم إنّكم نسيتم معانيها؟

التّوضيح لمن؟ هل هو موجّه لأوروبا التي كذبت كذبا صريحا؟ بل هو موجّه إلى التّونسيين. في نزعة تبريريّة واضحة، تكشف عن ضعف المواقف وتخاذلها، لأنّ الأصل أن يُوجّه الخطاب إلى أوروبا الكاذبة، وأن يتضمّن قرارات حاسمة رادعة لا مجرّد لوم بل عتاب خفيف رقيق.

أوروبا تكذب وتخالف الأعراف الدّيبلوماسيّة، فماذا سيفعل الوزير؟ لا شيء غير التعهّد نعم التعهّد بالمحافظة على شراكاته الاستراتيجيّة مع أوروبا الكاذبة. بل أكثر من ذلك سيتمسّك الوزير بروح الشّراكة المثمرة والنّديّة بين الطّرفين»، ما هذا..؟أيّ نديّة وأيّ شراكة؟ أوروبا تعتبرك مجرّد تابع ذليل، ألم يسمع الوزير تعليقات مسؤولين أوروبيين على تصريحات رئيسه؟ ألم يقل أحدهم: «قيس سعيّد يريد مبلغا أكبر؟» ما لك أيّها الوزير ألا تشعُر بالإهانة؟ ألم تسمع إلى رئيسة حكومة إيطاليا وهي تقول: كلام الرئيس التّونسيّ للاستهلاك المحلّي؟؟ فماذا أنت ورئيسك فاعلان؟ أم إنّكما لا تسمعان؟

أزمة التّعليم سببها النّظام الفاشل ولا حلّ إلاّ بزواله

ذكرى بن رحومة

إن الأزمات التي يمرّ بها التعليم في تونس لم تكن لتوجد لو لم يكن هناك مخطط استعماريّ للقضاء على الثّقافة الإسلاميّة ومؤسّساتها، فكلّ الوزارات في تونس ومنها وزارة التّربية والتّعليم خاضعة لاتفاقيّات مباشرة مع منظّمة الأمم المتّحدة وأذرعها على غرار برنامج الأمم المتّحدة الإنمائيّ وصندوق الأمم المتّحدة للسكّان، واليونسكو واليونيسيف..ولذلك لا ينتظر أن تخرج هذه السياسات عن الخطوط العريضة التي ترسمها أذرع هذه المنظّمة الأمميّة التي أنشئت أساسا لمحاربة الإسلام والمسلمين وضرب كيانهم المعنويّ واستهداف هويّتهم وحضارتهم وعقيدتهم ودينهم..فهل يرجى من منظّمة اليونيسيف ومشاريعها إصلاح التعليم وتطويره..؟؟

إنّ الحكومات المتعاقبة في تونس عجزت تماما عن وضع حلّ لهذه المعضلة المتعلّقة بالتّربية وستبقى عاجزة عن ذلك مادامت تحت سقف هذا النّظام العلمانيّ الذي كان وسيظلّ السّبب الأساسيّ والفعليّ في ضرب مفهوم التربية والأسس المنهجيّة التي تقوم عليها العمليّة التربويّة: فالسياسات المستوردة لم تكن نابعة من عقيدة أهل البلد وأحكام دينهم بل هي قوانين مسقطة وأحكام مستوردة تأتينا أحياناً ضمن شروط إقراض لهذه الحكومات..فمن المخزي أن تستورد الحكومات العميلة سياساتها من الغرب الذي أفلس حضاريًا وخلقيًا، والدّليل على ذلك الأرقام الصّادمة لارتفاع نسب الانتحار وتزايد معدّلات العنف والاغتصاب وزنا المحارم فضلا عن تزايد نسق الشذوذ الجنسيّ المقنّن، فهل نجحت هذه الأنظمة الغربيّة في تربية أبنائها حتى نتّخذها قدوة للمسلمين ؟؟

فالجميع في بلادنا يدرك أنّه منذ مرور ربع قرن من الزمان أو يزيد على آخر إصلاح عرفه التعليم بأنّ واقع المدرسة التونسيّة هو الأسوأ في تاريخها وأنّ أبناءها يحتلّون مؤخّرة الترتيب في التقييمات العالميّة عدا عن معاناة التونسيين لتمويل هذه المدرسة التي تلقي بمائة وعشرة آلاف تلميذ سنويا في الشّارع، ممّن هم في سنّ يتطلّب الإحاطة والرّعاية والتّأطير..كثير منهم تستوعبهم البطالة وشبكات الجريمة المنظّمة، والمخدّرات والانتحار وقوارب الموت وغيرها..أمّا من تفوّق من تلاميذنا فثمرة تقطفها الحكومات الغربية وشركاتها يتحول المتفوّقون من أبنائنا إلى عقول تساهم في بناء حضارة الغرب بل في هيمنتهم على العالم ومنه بلادهم..

إنّ ما نراه اليوم من ضعف علمي وتخلف حضاري فيعود إلى إقصاء الإسلام عن تطبيق أنظمته في كل مجالات الحياة ومنها التربية والتعليم وإلى تآمر أعداء الإسلام في طمس معالمه وفصل الدين عن الدولة وحصر النظام الإسلامي في العبادات وقضايا الأخلاق..وإنّه لا حلول لجميع مشاكلنا إلاّ بنبذ هذا النظام الفاسد والإطاحة به وإقامة حكم الإسلام كاملا في ظلّ دولة تتبنّى الإسلام عقيدة وشريعة من خلال إقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوّة،و التي سترعى شؤون الناس الرعاية الصحيحة وفق أحكام الشرع ليتجسد في بلاد المسلمين النموذج الحي لنظام الإسلام الذي يقدّم الحل الشامل لجميع جوانب الحياة..

لاتنفع استشارات ولاإصلاحات فيما أفسده النظام

زينب بن رحومة

دعت وزارة التّربية كافّة المهتمّين بالشّأن التربويّ وأصحاب المقترحات إلى الدّخول عبر المنصّة الإلكترونيّة لسبر آرائهم ومقترحاتهم في الاستشارة الوطنيّة لإصلاح التّعليم، وقد خصّص يوم الخميس 4 أكتوبر 2023 كيوم استشارة في مختلف المؤسّسات التربويّة وتمّ فتح قاعات الإعلاميّة للأولياء والتّلاميذ للمشاركة بآرائهم في هذه الاستشارة..

وإنّ المتصفّح لهذه الاستشارة يجد 5 محاور تحمل عناوين برّاقة تجلب القارئ في بادئ الأمر، ولكن حين نرى الأسئلة والإجابات المقترحة في كلّ سؤال نعرف المغزى والغايات الخبيثة من هذه الاستشارة: نفس الخيارات والحلول المعلومة مسبقا لتصبّ في صالح الغرب وخدمة لأجنداته..كيف لا وخيرة شبابنا وكفاءاتنا تهاجر بالآلاف كلّ عام..؟؟ صرنا نفكّر بفكر غيرنا عطّلوا لنا ملكة

التّفكير والتّمييز كي ندور دائما في نفس الدّائرة ونفس المتاهات ليتمّ خداع النّاس مجدّدا أنّهم شركاء في تقرير مصيرهم وأنّه باسم إرادة الشّعب والديمقراطيّة السامية ستتّخذ نتائج الاستشارة قرارات جديدة، ولكن هذه القرارات رسمها الغرب بأياد محليّة..إنّ أزمة التّعليم في تونس ليست وليدة هذه اللحظة، فمنذ الاستقلال المزعوم ونظام التعليم في الحضيض لارتباطه بأجندات استعمارية، وتتعمّق هذه الأزمة عاما بعد عام حتى أصبح مصير أبنائنا مجهولا، فلا تخلو سنة دراسيّة من الإضرابات والاحتجاجات والتّلويح بسنة بيضاء، ليبقى أبناؤنا ضحيّة دولة الفساد واتّحاد الدناءة..فلطالما صدّعوا رؤوسنا بأنّ تونس رائدة في مجال التّعليم، فهي تحارب الأميّة والجهل بزعامة بورقيبة وأنّ التعليم مجانيّ، ولكن الواقع يكذّب ادّعاءاتهم الباطلة، فتونس تحتلّ المراتب الأخيرة في التّرتيب العالميّ، وجامعاتنا ومدرسنا خارج التّرتيب العالميّ، والغريب أنّ الدّول التي يتهكّمون منها كالصّومال وأثيوبيا سبقتنا في هذا التّصنيف، هذا إلى جانب أنّنا نجد أكثر من 100 ألف تلميذ يغادر مقاعد الدّراسة سنويّا..

إنّ تردّي المنظومة التعليميّة أصبح جليّا، فمدارسنا هي عبارة عن أوكار فساد، ضاعت التّربية والتّعليم وعمّ الفساد والانحطاط، وانتشرت الخمور والمخدّرات والجرائم والتحرّش الجنسيّ والانحلال الأخلاقيّ..كلّ يوم نسمع عن كارثة جديدة داخل أسوار المدارس والمعاهد، لكنّ الدّولة لا شأن لها بكل هذا، لأنّها عاجزة عن إيجاد حلول حقيقيّة لهذه الأزمة، فالأزمة هي في النّظام برمّته

الرأسمالية الفاسدة التي جعلت منّا قطيعا بلا شخصيّة، فلا نحن إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، نتخبّط في أفكار ومفاهيم غريبة عنا..

إنّنا لا نحتاج إلى استشارات الكذب والتّضليل، فنحن لسنا شهاد زور على هذه المسرحيّة سيّئة الإخراج: كيف بأمّة القيادة والرّيادة أن تبحث عن حلول وبدائل وتبقى تائهة بين أيدي الاستعمار والحلّ في نظام الإسلام الذي يخرجها من الظلمات إلى النور، من الشّقاء والضّنك إلى الرّاحة والطمأنينة مصداقا لقوله تعالى «ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى»..فالعقيدة الإسلاميّة عقيدة سياسيّة ينبثق عنها نظام فيه سياسة تعليميّة جعلت غايتها تكوين شخصيّات إسلاميّة مميّزة تكون ذخرا لأمّتها وليس لبلاد الكفر، وهذا لا يمكن أن يحصل في ظلّ دولة إرادتها مسلوبة، بل بإقامة الدولة الإسلاميّة يعود للأمّة بريقها و ريادتها..

حظر النقاب هو حجاب سياسي يغطي الأجندة الحقيقية للحد من التعبير الإسلامي

أ.عمرانة محمد

الخبر:

ذكرت هيئة الإذاعة البريطانية في 12 أيلول/سبتمبر، أن الحكومة المصرية منعت الطالبات من ارتداء النقاب، وهو حجاب يغطي الوجه، في المدارس، وفقاً لوسائل الإعلام المملوكة للدولة. وقال بيان وزير التعليم رضا حجازي، الذي صدر يوم الاثنين ونقلته صحيفة الأهرام المملوكة للحكومة، إن للطلاب الحق في اختيار ما إذا كانوا سيغطون شعرهم في المدرسة. لكن البيان أضاف أن غطاء الشعر لا يمكن أن يغطي الوجوه. وسيتم تنفيذ القرار اعتباراً من العام الدراسي في 30 أيلول/سبتمبر ويستمر حتى 8 حزيران/يونيو 2024.

التعليق:

إن حقيقة استخدام التهديدات الأمنية والتذرع بالحاجة إلى التعرف على الأشخاص الخطرين وجعل ذلك سببا لإهانة وتهميش النساء المسلمات هي قصة غطاء وهمية تخفي أجندات معادية للإسلام. لا تواجه النساء اللاتي أُجبرن على ترك التعليم والخدمات العامة أي دعم من الحكومة التي ينبغي أن تحميهن، كما أنهن لا يلاقين دعماً عظيما من الأشخاص الذين لا يرون أي تهديد في النساء المتدينات الصالحات في البلاد.

ذكر تقرير بي بي سي نفسه أنه أجرى مقابلات مع العديد من النساء اللاتي أجبرن على عدم الكشف عن أسمائهن بسبب الخوف من حكوماتهن.

تعتقد الكاتبة «ف أ»، 45 عاماً، من القاهرة، أن قرار الحكومة هو أحدث حالة لكيفية استخدام المرأة كـ»أكياس ملاكمة... اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً». ونقل عنها قولها: «لا يهم تحت أي ذريعة، أو دون أية ذريعة... الإناث دائماً من تقع عليهن القرعة لأداء الجزء الشاق، إنها قصة قديمة جدا ولا تزال تُكتب، ويصفق لها الكثيرون وينتقدونها اعتماداً على العدسة التي وضعوا عليها لرؤية العالم. ومع حظر فرنسا للعباءة والبوركيني، تحذو مصر حذوها... وتستمر مراقبة أجساد النساء».

كما دعمت «أ أ»، وهي مهندسة مدنية تبلغ من العمر 33 عاماً، النساء اللاتي يرتدين النقاب في المدارس.

إن الخطورة هي عدم وجود نظام إسلامي يحمي المرأة من حرام نظام اجتماعي قائم على العلمانية والقيم الليبرالية وحكم حكومي عبد لأسياده المستعمرين يسعى إلى تدمير الهوية الإسلامية.

إن المرأة في الإسلام لا تواجه أي اضطهاد بأي شكل من الأشكال؛ والقمع الوحيد الموجود هو التفسيرات التي وضعها الإنسان والتي تجبرهن على فقدان خيار عبادة الله سبحانه وتعالى، التفسيرات التي تصر على الخضوع لفرعون العصر الحديث الذي يعتبر حكم الله سبحانه وتعالى عفا عليه الزمن!

إن أخواتنا الصالحات في مصر بحاجة إلى عمر بن الخطاب ليحررهن من هذا الذل القسري ويرد لهن كرامتهن حتى يتمكّن من مشاركة مواهبهن النبيلة في أماكن التعلم حتى ينشئن جيل خالد بن الوليد القادم.

عن حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَاباً مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ».

الأستاذ عماد الدّين حدّوق(بتصرف)

وثيقة المدينة أو الصّحيفة : أوّل دستور مكتوب في العالم 2/3

بلا مراء، فإن وثيقة المدينة أو الصحيفة هي وثيقة دستورية بالغة الأهمية بما احتوته من تنظيمات لازمة لأي دولة ناشئة، كما تميّزت بصياغة قانونيّة شاملة ودقيقة لا مجال للاختلاف حول مفاهيمها وتطبيقاتها، ولذلك فإنّ أيّ مطّلع منصف على مناهج البحث في القانون الدستوريّ يمكن أن يعدّ هذه الوثيقة أهمّ واقعة دستورية في التاريخ الإنسانيّ، وهي البداية الحقيقيّة والفعليّة والأولى لتدوين الدساتير: فلئن أحصى أفلاطون أكثر من مائة وخمسين دستورا إغريقيا، فإنّ ما أطلق عليها عبارة دستور كانت في معظمها قواعد قانونيّة تنظّم العلاقات بين الأفراد والطّبقات، أو كانت تنظّم بعض الجوانب من أنظمة الحكم، أي لم تكن تشمل نظام الحكم بجميع قواعده التي تنظّم علاقة الحاكم بالمحكومين، والمحكومين بالحاكم، والمحكومين ببعضهم البعض..أمّا الدستور فهو القانون الأساسيّ للدّولة، وهو عبارة عن مجموعة من القواعد القانونيّة المنضبطة التي تبيّن شكل الدّولة ونظام الحكم فيها، وكيفيّة ممارسة سلطتها إزاء منظوريها، والحقوق التي لهم عليها والواجبات التي لها عليهم..وهذا ينطبق تمام الانطباق على وثيقة المدينة بما يرقى بها بامتياز إلى مصافّ الدّساتير كما سنحاول بيانه فيما يلي..

دستور دولة

إنّ المفهوم العام للدّساتير يختلف بحسب منشئها ومصدرها: فالدّساتير الوضعيّة التي أصلها بشريّ تعتبر أنّ القواعد الدستوريّة (أي التي تُعنى بالحكم) تعلو جميع القواعد القانونيّة الأقلّ منها درجة، أمّا المفهوم الإسلاميّ فيعتبر أنّ مصدر هذه القوانين سواء أكانت دستوريّة أم عاديّة واحد وهو الخالق تبارك وتعالى، وبالتّالي فالقانون الدستوريّ جزء من كلّ وهو حكم شرعيّ يجب تطبيقه ولا يمكنه بأيّ حال من الأحوال أن يعلو أيّ قانون إلهيّ آخر لأنّها جميعها بنفس المنزلة..والمهمّ في كلّ هذا أنّ هذه (الأحكام الشرعيّة الدستوريّة) قد أسّست لجهاز تنفيذيّ من شأنه أن يوجد الفكرة الإسلاميّة في الواقع: فعن طريق هذا التعاقد الثّاني (الصّحيفة) مع الذين فاتهم التعاقد الأوّل (العقبة الثّانية) الواقع بين الرّسول صلّى الله عليه وسلّم والقادرين على إنفاذ الحكم من أهل المدينة وهم الأنصار، توصّل الرّسول الأكرم إلى تأسيس دولة كانت طفرة في تاريخ الأمم والشّعوب والقبائل والدول في ذلك الزّمن، فكانت وحدة سياسيّة ونظاميّة لم تكن معروفة من قبل في التّاريخ الإنسانيّ: ذلك أنّه وحّد مجموعة بشريّة مختلفة الأعراق والديانات في دولة واحدة تنتظم العلاقات فيها بنظام الإسلام فقط، فوقع إلغاء جميع النّعرات الطائفيّة والعرقيّة والقبليّة والدينيّة من تنظيم الحياة، وجعل الولاء فقط للدّولة وحاكمها، في حين حافظ على الارتباطات المصلحيّة بين المجموعات البشريّة، فاعترف بالقبائل وبمواليها ومعاهديها، وأقرّ لمعتنقيّ الديانات أديانهم في المعاملات الشخصيّة فيما بينهم..وقبل تحليل وثيقة المدينة وتفكيك الأحكام الدستوريّة التي تضمّنتها، نورد فيما يلي نصّها الكامل مع تذليل الصّعوبات اللغويّة كلّما اقتضى الأمر ذلك..

نصّ الوثيقة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبيّ، بين المؤمنين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، إنّهم أمّة واحدة من دون النّاس، المهاجرون من قريش على ربعتهم (أي حالتهم وشأنهم، والمعنى: الحال التي جاء الإسلام وهم عليها) يتعاقلون (من العقل وهو الدّيّة، المعاقل الدّيّات واحدتها معقلة) بينهم وهم يفدون عانيهم (العاني: الأسير) بالمعروف والقسط بين المؤمنين..وبنو عوف على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلّ طائفة تفدي عانيها بالقسط والمعروف بين المؤمنين..وبنو الحارث على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلّ طائفة تفدي عانيها بالقسط والمعروف بين المؤمنين..وبنو جشم على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلّ طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين..وبنو النجّار على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلّ طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين..وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلّ طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين..وبنو النبيت على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلّ طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ..وبنو الأوس على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكلّ طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين..وإنّ المؤمنين لا يتركون مفرحا (المثقل بالدّين، وتُروى بالجيم وهي بنفس المعنى) بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل..وإنّه لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه..وإنّ المؤمنين المتّقين على من بغي منهم أو ابتغى دسيعة (العظيمة، وهي في الأصل ما يخرج من حلق البعير إذا رغا، وأراد بها هنا ما ينال عنهم من ظلم) ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وإنّ أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم..ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر ولا ينصر كافرا على مؤمن..وإنّ ذمّة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم، وإنّ المؤمنين بعضهم موالي بغض دون الناس..

وإنّه من تبعنا من يهود، فإنّ له النصرة والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم..وإنّ سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلاّ على سواء وعدل بينهم..وإنّ كلّ غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا (أي يتناوبون)، فإذا خرجت طائفة غازية ثم عادت تكلّف أن تعود ثانية حتى تعقبها أخرى غيرها..وإنّ المؤمنين يبيء (يبيء: من البواء وهو المساواة) بعضهم عن بعض بما نال دماءهم في سبيل الله..وإنّ المؤمنين المتّقين على أحسن هدي وأقومه..وإنّه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا، ولا يحول دونه على مؤمن..وإنّه من اعتبط (اعتبطه: أي قتله بلا جناية توجب القتل) مؤمنا قتلا عن بيّنة فإنّه قود به إلاّ أن يرضى وليّ المقتول، وإنّ المؤمنين عليه كافّة، ولا يحلّ لهم إلاّ قيام عليه..وإنّه لا يحلّ لمؤمن أقرّ بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا أو يؤويه، وأنّ من نصره فإنّ عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه عدل ولا صرف..وإنّكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإنّ مردّه إلى الله عزّ وجلّ وإلى محمّد صلّى الله عليه وسلّم..وإنّ اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين..وإنّ يهود بني عوف أمّة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم، إلاّ من ظلم وأثم فإنّه لا يوتغ (يوتغ: يهلك) إلاّ نفسه وأهل بيته..وإنّ ليهود بني النجّار مثل ما ليهود بني عوف، وإنّ ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف، وإنّ ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف، وإنّ ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف، وإنّ ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف، وإنّ ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف، إلاّ من ظلم وأثم ، فإنّه لا يوتغ إلاّ نفسه وأهل بيته..وإنّ جفنة بطن من ثعلبه كأنفسهم، وإنّ لبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف..وإنّ البر دون الإثم، وإنّ موالي ثعلبة كأنفسهم، وإنّ بطانة يهود كأنفسهم، وإنّه لا يخرج منهم أحد إلاّ بإذن محمّد صلى الله عليه وسلّم..

****

وإنّه لا ينحجز على ثأر جرح (الحجز: المنع، وحجز عليه ماله أي حبسه، وفي الحديث: لأهل القبيلة أن ينحجزوا الأدنى فالأدنى، أي يكفّوا عن القتال)..وإنه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته إلاّ من ظلم، وإنّ الله على أبرّ هذا (أي على الرّضا به)..وإنّ على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإنّ بينهم النّصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإنّ بينهم النّصح والنّصيحة والبرّ دون الإثم، وإنّه لا يأثم امرؤ بحليفه، وإنّ النّصر للمظلوم..وإنّ يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصّحيفة، وإنّ الجار كالنّفس غير مضار ولا آثم، وإنّه لاتجار حرمة إلاّ بإذن أهلها (أي لا تُعطى ذمّة ولا عهد، والمراد بالحرمة هنا الجوار، فلا يجير الجار مستجيرا إلاّ بإذن مجيره..وإنّه ما كان بين أهل هذه الصّحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإنّ مردّه إلى الله عزّ وجلّ، وإلى محمّد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وإنّ الله على أتقى ما في هذه الصّحيفة وأبرّه..وإنّه لا تجار قريش (أي لا تُعطى عهدا ولا ذمّة، والذمّة الأمان) ولا من نصرها، وإنّ بينهم النّصر على من دهم يثرب، وإذا دُعُوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه، فإنّهم يصالحونه ويلبسونه، وإنّهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنّ لهم على المؤمنين - إلاّ من حارب في الدّين - على كلّ أناس حصّتهم من جانبهم الذي قبلهم..وإنّ يهود الأوس، مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصّحيفة مع البرّ المحض من أهل هذه الصّحيفة، وإنّ البرّ دون الإثم، لا يكسب كاسب إلاّ على نفسه، وإنّ الله على أصدق ما في هذه الصّحيفة وأبرّه..وأنّه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم وأنّه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة، إلاّ من ظلم أو أثم، وإنّ الله جار لمن برّ واتّقى، ومحمّد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.. (انتهى نصّ الوثيقة: عن كتاب أوّل دستور أعلنه الإسلام، د.أكرم العمري ص 39/40

جواب سؤال

خلفيات تحرير أذربيجان لإقليم قرا باغ

السؤال:

أخلى أكثر من 100 ألف من الأرمن إقليم قرا باغ والبالغ عددهم 120 ألفا حتى يوم 2023/9/30، تركوا الإقليم ولجأوا إلى أرمينيا بعد العملية العسكرية التي قامت بها أذربيجان يوم 2023/9/19 في الإقليم لاستعادته وتطهيره من القوات الانفصالية الأرمنية التي ألقت سلاحها وأعلنت استسلامها، ولم تتدخل قوات حفظ السلام الروسية الضامنة لأمنهم، وقد نأت أرمينيا بنفسها عن القتال وعن مفاوضات السلام التي جرت بين أذربيجان والقوات الانفصالية. فما الذي حصل؟ ولماذا نأت أرمينيا بنفسها؟ ولماذا لم تتدخل القوات الروسية؟ وما موقف أمريكا وأوروبا وخاصة فرنسا التي هي مع أمريكا عضوان في مجموعة مينسك؟

الجواب:

حتى يتضح الجواب نستعرض الأمور التالية:

1- قلنا في جواب سؤال 2020/10/5 «إن تمرد الأرمن ضد أذربيجان قد بدأ في شهر شباط عام 1988 بدعم من روسيا، وأعلنوا سيطرتهم على منطقة قرا باغ الجبلية عام 1991، كما أعلنوا فيها جمهورية مستقلة لهم واستمرت الحرب حتى عام 1994، ففقدت أذربيجان أكثر من 20٪ حتى 24٪ من أراضيها التي تضم إقليم قرا باغ الذي يتكون من 5 محافظات، بجانب 5 محافظات أخرى غربي البلاد، بالإضافة إلى أجزاء واسعة من محافظتي آغدام وفضولي، وقد هجّروا نحو مليون من أهالي هذه المناطق المسلمين». فقد قام الأرمن بعملية تطهير عرقي ضد المسلمين في تلك السنوات فقتلوا عشرات الآلاف منهم وطردوا جميع المسلمين تقريبا من الإقليم ومن المناطق المحيطة به واستولوا على أراضيهم وأملاكهم وذلك بمساعدة الروس. ولهذا فبعدما قامت أذربيجان بعمليتها الأخيرة أصبح الأرمن الذين استولوا على الإقليم منذ 30 عاما يخشون من العقاب أو الانتقام، فبدأوا ينزحون عن الإقليم متجهين نحو أرمينيا.. وقد فتحت لهم أذربيجان ممر لاتشين للنزوح.. فقال رئيس وزراء أرمينيا («إنه لن يبقى أي أرمني في كراباغ خلال أيام» وادّعى أن «هناك تطهير عرقي وتهجير»... الجزيرة 2023/9/28) فردت عليه الخارجية الأذرية وقالت في بيان («إن رئيس وزراء أرمينيا باشينيان يدرك تماما أن السكان الأرمن يتركون كراباغ بمحض إرادتهم.. إن أذربيجان لم تستهدف إطلاقا المدنيين في عمليتها الأخيرة في كراباغ مستشهدة بتصريح رئيس الوزراء الأرمني باشينيان نفسه بأنه «لا يوجد تهديد مباشر للسكان المدنيين في قراباغ». وأضاف البيان «نحن مستعدون لتوفير ظروف معيشية لهم بشكل أفضل مما كانوا عليه عندما كانوا رهائن لدى المجلس العسكري الذي أنشأته أرمينيا».. «وقال الكرملين «إنه لا يرى سببا يدعو الأرمن للفرار من المنطقة»...الأناضول، الشرق الأوسط 2023/9/28)، وذكرت وكالة فرانس برس 2023/9/29 أن «الذين التقت بهم في بلدة غوريس الحدودية الأرمنية التي يتمتع فيها جميع الرجال بخبرة في الجيش والقتال أحرقوا زيهم الرسمي ووثائقهم العسكرية وحتى أكثر من ذلك بكثير». وهكذا يظهر أن القوات الأذرية لم تستهدف قتل الأرمن أو تهجيرهم كما فعلوا هم قبل 30 عاما ضد المسلمين.

2- كانت أمريكا تعمل على سحب أرمينيا من تحت نفوذ روسيا وبسط نفوذها فيها بواسطة تركيا عن طريق عقد اتفاقات بين الطرفين للتقريب بينهما كما حصل عام 2009، ولكن البرلمان الأرميني لم يوافق على الاتفاق فلم ينفذ، بل إن أرمينيا ألغت هذا الاتفاق نهائيا. فقد أشرنا إلى ذلك في جواب السؤال الذي أصدرناه يوم 2020/10/5 فقلنا «لكن بعد تسع سنوات؛ في آذار 2018، وبضغط من روسيا، فقد ألغت أرمينيا الاتفاق رسميا بسبب خضوعها للنفوذ الروسي. وبذلك ضاعت الفرصة على أمريكا بأخذ أرمينيا من روسيا بواسطة هذا الاتفاق مع تركيا، بل قامت روسيا بتعزيز نفوذها في أرمينيا فعززت ترسانتها الصاروخية في قاعدتها قاعدة غيومري الأرمينية، ومن ثم وقعت اتفاقية دفاع جوي مشترك في كانون الأول 2015 مع أرمينيا فنشرت سربا من طائرات ميج 29 وآلاف الجنود والمدرعات وأنظمة الدفاع الجوية والصاروخية بعيدة المدى من طراز إس300 إلى جانب دفاعات جوية متوسطة المدى من طراز إس إي6-. وقد أدخلتها روسيا في سوقها «الاتحاد الأوراسي الاقتصادي» الذي دخل حيز التنفيذ يوم 2015/1/1 بجانب بيلاروسيا وكازاخستان وقرغيزستان. فأصبحت هذه الدول بما فيها أرمينيا سوقا لتصريف المنتوجات الروسية تحت مسمى حرية حركة السلع والخدمات في كافة المجالات ويعتبر الناتج المحلي الإجمالي لهذه السوق أكثر من 5 تريليون دولار أمريكي، وأغلبه لصالح روسيا». وقلنا في جواب السؤال المذكور «إن روسيا تقف وراء أرمينيا البلد صغير المساحة والسكان والقوى والمقدرات بالنسبة لأذربيجان. فروسيا هي التي تمول وتدعم أرمينيا بالسلاح والعتاد وكل ما يلزم للبقاء، وهي عضو في منظمة الأمن الجماعي التي تقودها روسيا ولها وجود عسكري كبير هناك». فإذا توقف هذا الدعم تسقط أرمينيا ولا تقوى على الوقوف في وجه أذربيجان التي أصبحت مدعومة من تركيا ومن ورائها أمريكا. فجاءت ظروف عام 2020 التي تمكنت فيها أذربيجان من استعادة منطقة من المناطق وذلك في العملية العسكرية التي قامت بها أذربيجان بدعم من تركيا والتي بدأت يوم 2020/9/27 واستمرت 44 يوما ومن ثم عقدت اتفاقية بين أذربيجان وأرمينيا يوم 2020/11/9 تنسحب بموجبها أرمينيا من المناطق المحتلة الأذرية باستثناء إقليم قرا باغ الذي أصبح ذا غالبية من الأرمن الذين أعلنوا فيها جمهورية، واتفقت روسيا مع الطرفين ومع تركيا على إدخال قوات تابعة لها بنحو ألفي جندي إلى الإقليم حتى تجري مفاوضات تقرر مصير الإقليم واكتفت روسيا بذلك.

3- ولكن بعد حرب روسيا على أوكرانيا وما لاقته من صعوبة في حسم المعركة، وما زالت مستمرة منذ بدأت في 2022/2/24 حتى اليوم فقد وجدت أمريكا فيها فرصتها في أن (تسحب) أرمينيا من النفوذ الروسي أو تشاركها فيها، وتعوض فشلها في محاولتها السابقة التي بدأت في 2009 كما ذكرنا أعلاه.. خاصة وأن أمريكا كانت قد أوجدت مدخلاً إلى باشينيان رئيس وزراء أرمينيا.. فقد شرعت أمريكا بإجراء مناورات مشتركة مع أرمينيا يوم 2023/9/11 لمدة 10 أيام قرب العاصمة الأرمنية يريفان. فأثار ذلك غضب روسيا حيث نددت بها عندما أعلن عنها قبل أسبوع من إجرائها، ما يدل على أن أرمينيا اتخذت هذا القرار بدون إعلام روسيا في خطوة تظهر نيتها التخلي عن تبعيتها لروسيا واتباع أمريكا. فقال المتحدث باسم الكرملين بيسكوف يوم 2023/9/7 («من الواضح أن إجراء مثل هذه المناورات لا يسمح باستقرار الوضع في المنطقة أو تعزيز أجواء الثقة المتبادلة.. وإن روسيا ستواصل مهامها بوصفها ضامنا للأمن»... الشرق الأوسط، 2023/9/7) وكان رئيس وزراء أرمينيا باشينيان قد نفى بشكل مباشر إعلان روسيا أن أرمينيا ستستضيف تدريبات منظمة الأمن الجماعي لهذا العام، ما اضطر روسيا إلى إجرائها في بيلاروسيا يومي (1، 2023/9/6) ورفض باشينيان إرسال قوات أرمينية للمشاركة!

4- في هذا الجو أوحت أمريكا إلى علييف عن طريق تركيا بالهجوم لتحرير إقليم قرا باغ، فأعلنت أذربيجان يوم 2023/9/19 قيامها بعملية عسكرية لتحرير إقليم قرا باغ المحتل من قبل الأرمن، وطالبت باستسلام أرمني كامل وغير مشروط، وأعلنت سيطرتها على نحو 90 موقعاً أرمينياً في المنطقة. بينما أعلنت السلطات الأرمنية في قرا باغ أن («حصيلة ضحايا العملية العسكرية الأذرية التي استمرت يوما واحدا في الإقليم ارتفعت إلى 213 قتيلا و400 جريح، وتم إجلاء أكثر من 7 آلاف شخص من 16 قرية». علما أنه يسكن الأقليم نحو 120 ألفا أغلبهم من الأرمن بعدما طردوا أهله المسلمين بمساعدة روسيا قبل 30 عاما. بينما أعلنت أذربيجان أنها فقدت نحو 192 جنديا وأصيب أكثر من 500 جندي في العملية العسكرية التي جرت لاستعادة قرا باغ. وأعلن رئيس أذربيجان علييف يوم 2023/9/20 أن بلاده استعادت سيادتها على كراباغ، وتحدثت باكو عن بدء المسلحين الأرمن تسليم أسلحتهم... الجزيرة، العربية 2023/9/21) ولم تعترض روسيا فهي لا تريد الانشغال حالياً في حرب ما دامت مشغولة في حرب أوكرانيا.

-5 لم تشترك أرمينيا نفسها في القتال الأخير ضد أذربيجان، ونأت بنفسها عنه حتى إنها لم تدن العملية، وكأن المقصود هو كشف روسيا وإحراجها لانشغالها في أوكرانيا ومن ثم خذلانها للأرمن بعدم الدفاع عنهم كتمهيد لتحول الأرمن عن روسيا كليا أو جزئياً.. وأرمينيا لا تقوى على الحرب في وجه أذربيجان بدون دعم روسي. ولهذا دعا رئيس وزراء أرمينيا باشينيان إلى سلام ودائم بين أرمينيا وأذربيجان، وضمان الحقوق والأمن لسكان قرا باغ.. فأرمينيا لا تقدر على مجابهة أذربيجان دون مساعدة روسيا، وما دامت روسيا و»قوات السلام الروسية» لم تتحرك بجانب الأرمن في الإقليم، بل ابتعدت، عليه فقد استسلمت قوات الأرمن الانفصالية، وبدأت بتسليم أسلحتها، ومن ثم قالت السلطات الأرمنية بمنطقة ناغورنو قرا باغ، الخميس 2023/9/28: (إن رئيس الجمهورية المعلنة من جانب واحد سامفيل شهرامانيان وقع مرسوماً بحل جميع مؤسسات الدولة اعتباراً من 1 يناير (كانون الثاني) 2024. ووفقاً للمرسوم، فإن الجمهورية المعلنة من جانب واحد لن يكون لها وجود بداية من ذلك اليوم، وفقاً لما ذكرته وكالة «رويترز» للأنباء... الشرق الأوسط، 28 أيلول/سبتمبر 2023م) وأعلن الكرملين (أنه أخذ علماً بإعلان سلطات كراباغ أنها ستحل نفسها في الأول من يناير/كانون الثاني 2024. ودفع عدم تدخل روسيا في العملية العسكرية الأذربيجانية أرمينيا إلى اتهام موسكو حليفتها التقليدية بالتخلي عنها... الشرق الأوسط، 2023/9/28) وهكذا ظهرت روسيا أمام الأرمن كأنها تخلت عن الدفاع عنهم لأنها مشغولة في أوكرانيا!

-6 إن أمريكا تُرى وهي تواصل اتصالاتها بالطرفين الأذري والأرمني وكأنها هي التي تدير الصراع، فقام وزير خارجيتها بلينكن باتصالات هاتفية مع رئيسي الطرفين عليف وباشينيان ودعاهما إلى الحوار، وأكد للأخير «دعم واشنطن لسيادة أرمينيا». وذكر أن «السلام العادل سيعود بفائدة كبيرة على البلدين وسيكون بمثابة تغيير قوي نحو الأفضل في مسار التاريخ بعد ثلاث سنوات من الاشتباك». فلم تدافع أمريكا باسم وزير خارجيتها عن سيادة الأرمن في قرا باغ، بل دافعت عن سيادة أرمينيا فقط، وطالبت بتحقيق السلام بين أذربيجان وأرمينيا. ما يدل على أنها، أي أمريكا، موافقة على العملية العسكرية الأذرية وأن ذلك يصب في مصلحتها لفرض الهيمنة الأمريكية على المنطقة. فأمريكا تسعى لكسب أرمينيا كما كسبت أذربيجان عن طريق أردوغان، وتجعلها تتخلى عن تبعيتها لروسيا عندما ترى الأخيرة تخذلها.. وقد نجحت أمريكا إلى حد ما في ذلك حيث تراءى للأرمن أن روسيا قد خذلتهم ولا تستطيع ضمان أمنهم وهم شعب فقير، محصور بين الجبال، قليل العدد والعتاد، ضعيف القوى بالنسبة لأذربيجان التي تتفوق عليهم مرات في التعداد والعتاد والقوى والغنى والبحر والمناخ. وبدأت أمريكا تتصل بهم وتعقد الاجتماعات بين مسؤوليهم والأذريين من بعد العملية الأذرية عام 2020 لسحب البساط من تحت أقدام الروس. فحصل أن جمع وزير خارجيتها بلينكن نظيريه الأذري والأرمني في واشنطن يومي 2022/9/20، و2022/11/8.

-7 لقد حاولت أوروبا التدخل لكنها فشلت.. إن فرنسا كانت من أكثر الدول انزعاجا من العملية، إذ أعلن رئيسها ماكرون أنه («يدين بأشد العبارات العملية العسكرية التي بدأتها أذربيجان في إقليم كراباغ» ودعا إلى «وقف فوري للهجوم»... فرانس24، 2023/9/20) ومع ذلك فلم تستطع التواصل مع البلدين، وحاولت بمساعدة ألمانيا لعب دور فعال في القضية، فدعت مع ألمانيا مسؤولين دبلوماسيين من أذربيجان وأرمينيا إلى بروكسل يوم 2023/9/26 لتناقش معهم سير الأحداث الأخيرة.. ودعت فرنسا أيضا إلى («تحرك دبلوماسي دولي في مواجهة تخلي روسيا عن أرمينيا. واعتبرت أن النزوح في كراباغ يحدث على مرأى من روسيا المتواطئة والتي تنشر قوة حفظ سلام في المنطقة» ودعت ألمانيا على لسان وزيرة خارجيتها أنالينا بيربوك إلى «السماح بإرسال مراقبين دوليين إلى قراباغ» واعتبرت أن ذلك «سيشكل دليل ثقة على أن أذربيجان جادة في التزامها بأمن سكان قراباغ» وأنها سترفع مساعداتها للأرمن من مليوني يورو إلى 5 ملايين يورو عبر الصليب الأحمر»... العربية، والجزيرة 2023/9/27) فغرنسا تريد أن يبقى لها دور مهما كان، وتحرض ألمانيا لمشاركتها في أن يكون لهما دور.. ومع ذلك فما زال هذا الدور غير فاعل أمام الدور الأمريكي الذي يكاد يمسك بكل أوراق القضية!

-8 والخلاصة هي أن أحداث قرا باغ تدل على الأمور التالية:

أ- أن روسيا قد أدركت على الأرجح أن هذه الحرب موجهة ضدها ومخطط لها من قبل أمريكا عن طريق تركيا أردوغان وأذربيجان التي أصبحت وصية عليها، وسوف تشغلها بدون طائل وتشتت قواها، وهي تركز الآن على حربها في أوكرانيا، وهي حرب مصيرية ولا تريد أن تخسرها، وتعلم أنها إذا خسرتها فسوف تخسر كل شيء وإذا ربحتها فإنها ستتمكن من إعادة نفوذها في المناطق التي فقدتها. وفي الوقت نفسه لا تريد أن تصطدم بتركيا وهي محتاجة لها في هذه الظروف والحصار المفروض عليها، وهي بوابتها إلى العالم الغربي، وكذلك تريد أن تبقي على علاقاتها مع أذربيجان حيث إن لها هناك استثمارات، خاصة في موارد الطاقة بقيمة 6 مليارات دولار، وحجم التبادل التجاري بينهما أكثر من 4 مليارات دولار. وأما أرمينيا فهي عالة عليها في كل شيء.. ولا يستبعد أن تعيدها إلى كامل نفوذها كما كانت إذا ربحت الحرب في أوكرانيا.

ب- وأنه يفهم من تصرفات أمريكا أنها وراء هذه الحرب، وتريد أن تشغل روسيا بها إذا ما قامت والتزمت بمعاهدة الأمن الجماعي التي من ضمنها أرمينيا.. وينص ميثاقها على أن «الاعتداء على أي عضو فيها يعتبر اعتداء على بقية الأعضاء». فيقتضي منها التدخل لحماية الأرمن كما تدخلت في بداية عام 2022 في كازاخستان العضو الآخر في هذه المنظمة. سيما وأن لها قاعدة عسكرية في أرمينيا، وعززتها بإقامة موقعين جديدين في جنوب أرمينيا بالقرب من حدود أذربيجان باعتبار الموقعين ضمانا أمنيا إضافيا.. وإذا تدخلت حسب المعاهدة فإن قواها تضعف في أوكرانيا.. وواضح من كل هذا أن أمريكا استغلت ظروف روسيا الحالية في أوكرانيا فدفعت أذربيجان للهجوم.

ج- إن محاولات أوروبا، وخاصة فرنسا وألمانيا، ليكون لها دور في الأحداث، هي محاولات غير ناجحة كما بيناه أعلاه.

د- إن الكفار المستعمرين بأسهم بينهم شديد، فمصالحهم تقودهم حتى وإن كانت شيطانية وحشية، وقيمهم تخلو من الحق والحقيقة، ولذلك فإن دفعهم أذربيجان لتحرير إقليم قرا باغ من الأرمن في الوقت الذي فيه روسيا مشغولة في حرب أوكرانيا، هو ليس حباً في أذربيجان البلد المسلم، بل تمهيداً لإدخال النفوذ الأمريكي إلى أرمينيا وسحب تبعية أرمينيا لروسيا بعد خذلان روسيا لأرمينيا فلم تنصرها في الإقليم، ولو تغيرت الظروف فكان احتلال أرمينيا للإقليم يحقق هدفاً لأمريكا فعندها تدعم احتلال أرمينيا لقرا باغ من جديد! فقد استمر الاحتلال الأرمني للإقليم نحو 30 سنة ولم تتدخل أمريكا كما تدخلت اليوم.. هكذا هم الكفار المستعمرون.. لا قيم ثابتة للخير والشر عندهم.. ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.

في التاسع عشر من ربيع الأول 1445هـ الموافق 2023/10/4م

هجوم المجاهدين على كيان يهود يوجب على الأمة وجيوشها المسارعة في نصرتهم، والالتحام معهم نصرة للأقصى والأسرى

صرح الأستاذ خالد سعيد، عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة فلسطين، أن ما يجري في الأرض المباركة يثبت بما لا يدع مجالاً للشك هشاشة كيان يهود، وسقوط منظومته الأمنية والعسكرية وعجزها عن الرد أمام تحرك ثلة مؤمنة قليلة العدد والعدة، فكيف لو تحركت جيوش الأمة الجرارة؟!

وأضاف سعيد، إن ما يحدث يحمل رسالة فورية وعاجلة للأمة الإسلامية وفي مقدمتها الجيوش المدججة بالسلاح، ماذا تنتظرون وأنتم ترون هؤلاء المجاهدين على أرض فلسطين يقتحمون حصون يهود، ويسحقون تحصيناتهم، ويقتلون ويأسرون جنودهم وقطعان مستـ..وطنيهم!!!، ألا يثير ذلك الحمية فيكم، ومشاعر العزة والكرامة، ويبدد الغشاوة عن عيونكم التي لطالما حرصت أنظمة العمالة والخـ..يانة على تضليلكم بها، وتحييدكم وإبعادكم عن مشهد المعركة والنزال، مشهد التـ..حرير والانتصار، مشهد الجـ..هاد والاستشهاد.

وخاطب سعيد جيوش الأمة بالقول: أيها الأبطال المغاوير في جيوش المسلمين إننا نحملها إليكم عاجلة، ونريدها أن تصل إليكم مدوية، فقد آن الأوان، نصرة للأقصى والأسـ..رى ولأهلكم ومجاهديكم في فلسطين، فأروا الله تعالى من أنفسكم خيرا، ونقول لكم قولة المؤمنين الصادقين:(ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ).

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة فلسطين

7-10-2023

مسرحيّة 06 أكتوبر 1973
مناورة عسكريّة لتسويق (وهم النصر) وامتصاص غضب الأمّة

أبو ذرّ التونسيّ (بسّام فرحات)

إنّ ديدن الكافر المستعمر مع الشعوب المتخلّفة المنحطّة التي تنقاد بخطبة عصماء أو بزيارة فجئيّة لمسؤول أن يُجرّعها السمّ الزّعاف في الدّسم وأن يُدخلها جنّته الموهومة من باب ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب، فتنساق له عن طواعيّة وطيب خاطر إمّا مضبوعة بثقافته الخادعة ومدنيّته الزّائفة الآسرة، أو مُخدّرة بمسرحيّات سياسيّة مُحكمة الحبكة والإخراج تقلب لها الحقائق وتُمرّر لها المشاريع المسمومة المستهدفة لأرضها وعقيدتها ومقدّراتها في جبّة الإسلام وزحمة الحداثة والتطوّر والمصلحة الاقتصاديّة.. كما تُخرج لها الهزائم المنكرة والجرائم البشعة المُقترفة في حقّها وحقّ أرضها وسيادتها وسلطانها مخرج الملاحم المُشرّفة والمحطّات التّاريخيّة الخالدة التي ترتقي إلى مصافّ المناسبات الوطنيّة والأعياد القوميّة، فإذا بها في مفارقة عجيبة تستعمر نفسها ذاتيّا بالوكالة وتحتفي بنكساتها وانكساراتها وهزائمها وتُحييها وتتعهّدها في جلد طوعيّ للذّات..في هذا الإطار حيث تتقاطع السياسة بالتمثيل والدراما، يحتفل النظام المصريّ هذه الأيّام مع سائر الأنظمة العربيّة المتهالكة بالذكرى الخمسين لما اعتبروه بفخر واعتزاز (نصر 06 أكتوبر 1973 وحرب رمضان المجيدة والعبور التّاريخيّ وتحطيم خطّ بارليف..) فيما يُشبه جرعة الأكسجين للمشاعر الوطنيّة المنطفئة..وحتى لا نسقط في الأحكام المسبقة فإنّ هذه الحرب حدث تاريخيّ يقع عليه الحسّ ويمكن بالتّالي تحقيق مناطها والحكم لها أم عليها: فهل هي نصر مؤزّر للعرب والمسلمين أم هزيمة نكراء..؟؟

المأزق الإسرائيليّ

إنّ مشكلة كيان يهود ليست في القيام والوجود - فهذا متيسّر وقد تحقّق فعلا سنة 1948 - ولكنّ مأزقه الفعليّ يتمثّل في الثبات والاستمرار والدّيمومة: فالاستعمار إذا بقي جسما غريبا منبوذا لا يعترف به أصحاب الأرض فإنّ مصيره لا محالة إلى زوال مهما طال مكثه..هذا الدّرس التّاريخيّ السياسيّ لم يكن ليغيب عن دهاقنة الامبرياليّة والصهيونيّة الذين فطنوا إلى أنّ المشروع الصهيونيّ على أرض فلسطين إذا تحقّق بالحديد والنّار فإنّ مآله الفشل الذّريع، لأنّ المهمّ ليس اغتصاب الأرض بل الاستقرار فيها وخلق أجواء أمنيّة ملائمة للذّهب والتهويد، وإنّ الطريق الوحيدة لتحقيق ذلك هي أن تهضمهم المنطقة ويسلّم أهلها بهذا الاغتصاب ويزكّوه ويرضوا به..من هذه الزّاوية بالذّات يجب النظر إلى تاريخيّة الصّراع العربي/الصهيونيّ: زاوية ترويض الشعب الفلسطينيّ وتدجين الأمّة الإسلاميّة وإجبارهم على قبول ذاك الورم السرطانيّ المزروع في أرض المسرى والمعراج باعتماد غطرسة القوّة والأرض المحروقة المدعومة خارجيّا بالشرعيّة الدوليّة العرجاء والمُزكّاة داخليّا من طرف السماسرة والعملاء لتمرير الطبخات السياسيّة والعسكريّة وشرعنتها وتسهيل هضمها..وإنّ مُجمل الحراك بين اليهود والعرب - مجتمعين أو منفصلين - طيلة العقود السبعة المنصرمة يتنزّل بالضرورة في هذا الإطار..وعلى هذا الأساس فإنّ قرار التقسيم وتأسيس وطن قومي لليهود على أرض فلسطين سنة 1948 لا يساوي المداد الذي حُبّر به ولا يُعدّ في حدّ ذاته نكبة ولا حتّى هزيمة، لأنّ الأهمّ منه هو إمكانيّة تطبيقه على أرض الواقع أي انتزاع الاعتراف بشرعيّة ذلك الكيان من أفواه أصحاب الشأن كي يتحقّق هاجس الصهاينة المؤرّق - الأمن والأمان والاستقرار - بوصفها الأجواء الضروريّة التي ينتعش فيها المشروعان الصهيونيّ والاستعماريّ المستهدفان للمنطقة بشرا ومقدّرات ومقدّسات..

سياسة التيئيس

بعد حربي 1948 و1956 وما تخلّلهما من مجازر ومذابح وفظاعات في حقّ الشعب الفلسطينيّ الأعزل تقشعرّ منها الأبدان وترتفع عن مثلها الوحوش في آجامها، تبيّن ليهود بما لا يدع مجالا للشكّ أنّ مسألة اندماجهم في المنطقة وقبول أهلها بهم وعيشها معهم في سلام أمر محال وحلم بعيد المنال: فجينات العرب والمسلمين قد اكتسبت مُورّثات الحقد الأعمى والبغض المقدّس للصهاينة ومن والاهم من المحلّيين والأجانب..لذلك قرّروا التخلّي مرحليّا عن سياسة العصا الغليضة، فهي ولئن كانت سياسة فعّالة على مستوى تحقيق المكاسب العسكريّة ميدانيّا إلاّ أنّها عقيمة على مستوى الشّرعنة والاعتراف والاستيعاب والقبول..لذلك كان من المفيد لمستقبل كيان يهود أن يستبدلها بسياسة (نفساعسكريّة) مجدية في هذا الصدد وتتمثّل في إشاعة أجواء التيئيس وإحباط العزائم وتثبيط الهمم عبر إظهار إسرائيل في مظهر القوّة السّاحقة والقضاء المبرم الذي لا مهرب منه ولا فكاك ولا قدرة على مواجهته - لا فلسطينيّا أو مصريّا أو سوريّا فحسب - بل عربيّا مجتمعين، وذلك سعيا منها إلى كسر إرادة الأمّة الإسلاميّة وفرض نفسها عليها كأمر واقع ولو على مضض..وفي الحقيقة فإنّ اليهود ومن ورائهم الكافر المستعمر قد انخرطوا في هذه السياسة جزئيّا وبالتوازي مع (الحلاقة) منذ نشأة كيانهم: فحربا 1948 و1956 كانتا أقرب إلى المسرحيّات الضعيفة الحبكة والإخراج منهما إلى الحروب الحقيقيّة، وقعت فيهما خيانات تقشعرّ منها الأبدان (أسلحة تالفة - ضابط أنجليزيّ يقود الجيش الأردنيّ - تسليم المثلّث الجنوبيّ إلى يهود - قتال بين فلسطينيّين وجنود أردنيّين..)..ومن المفارقات العجيبة أنّ كلا الحربين قد جرّتا إلى تنازلات فظيعة وأوضاع أسوأ من السّابقة، ورغم أنّ العرب قد خاضوهما متّحدين في أكثر من جيش إلاّ أنّهم انهزموا فيهما شرّ هزيمة بما نفخ في صورة الكيان اليهوديّ وأعطاه أضعاف حجمه الحقيقيّ وجعله يتبجّح بأنّ له جيشا لا يقهر..

جرعة زائدة

بعد نصر 1956 كان المطلوب إسرائيليّا هو الحفاظ على هذا المكسب الميدانيّ والمعنويّ وتدعيمه وتكريسه عبر تدويله وتوسيع نطاقه عربيّا وإسلاميّا علّه يُؤتي أكله وينتزع التركيع والتسليم والاعتراف الشعبيّ المطلوب..فكانت حرب 1967 التي خاضها العرب مجتمعين في سبعة جيوش مدفوعين بالمدّ القومي النّاصريّ المتنامي في الشّارع العربيّ لا يخامرهم أدنى شكّ في أنّهم سيُلقون بإسرائيل في البحر قولا وفعلا، فماذا كانت النتيجة..؟؟ نكسة وهزيمة منكرة وخيانات مقزّزة وتحطيم للطّائرات المصريّة في مرابضها وتحييد للجيوش عن المعركة قبل أن تنخرط فيها وإهانة وإذلال للجنديّ العربيّ ثمّ ابتلاع باقي فلسطين واحتلال سيناء والجولان في تهاو مدوّ للحلم القومي النّاصري الذي تشبّث العرب بتلابيبه كآخر طوق للنجاة..هذه المصيبة والكارثة والطامّة الكبرى يبدو أنّها تجاوزت في حدّتها الانتظارات الإسرائيليّة: فقد كانت لها نتائج عكسيّة في شكل جرعة زائدة (أووفر - دووز) من التيئيس والإحباط أدّت إلى جرح غائر في وجدان الأمّة واحتقان في الشّارع العربيّ والإسلاميّ ينذر بفقدان السّيطرة عليه وانفجاره المدوّي الذي قد يعيد القضيّة إلى المربّع الأوّل ويرفع سقف مطالب الأمّة إلى خطّها الأحمر (الخلافة)، فهذه المناورة العسكريّة عوض أن ترسّخ الاعتراف والقبول كرّست الرفض ووسّعته وأمدّته بشحنة عقائديّة هستيريّة خطيرة على كيان يهود وعلى الحكّام الرويبضات العملاء وعلى النفوذ الاستعماريّ عموما، فكان لا بدّ من مناورة ضديدة لامتصاصه واحتوائه وتصريفه..

وهم النّصر

كيف السبيل إلى احتواء غضب الأمّة الهادر وتصريفه وتوظيفه دون فقدان المكتسبات الميدانيّة العسكريّة والنفسيّة المعنويّة..؟؟ هذه المعادلة الصعبة لا بدّ لها من نصر مصطنع آنيّ محدود سهل الاحتواء في شكل مسرحيّة حربيّة ومناورة عسكريّة تُسوّق وهم النصر للعرب وتُخدّر الأمّة فتنطفئ جذوتها ويخبو احتقانها وتستكين إلى الوضع المطلوب تضمّد على حسّه جراحاتها الماضية، وقد اضطلعت حرب 1973 بهذا الدّور على أحسن وجه: فقد صدّرت للعرب الإحساس بالنصر فحسب، أمّا حيثيّات النصر وثماره فكانت من نصيب إسرائيل في مفارقة عجيبة..فقد اكتفى الصهاينة بمتابعة الهجوم على الجبهة المصريّة وتركوا الجيش المصريّ يعبر القناة ويخترق (خطّ بارليف) الذي لا يُمكن - نظريّا وعسكريّا - اختراقه بالقدرات المصريّة، وذلك دون أن يُطلقوا رصاصة واحدة..وكان التقدّم المصريّ مدروسا لم يتجاوز النطاق المرسوم له (12 كلم)، أمّا الفيالق التي لم تلتزم بذلك مأخوذة بنشوة الانتصار فقد قطعت عنها قيادة الجيش المدد والدعم اللّوجيستي وتخلّت عنها وتركتها لقمة سائغة للدبّابات الإسرائيليّة التي قضت عليها دهسا ودفنتها في رمال الصحراء (نعم؟؟)..إلى هذا الحدّ سوّق وهم النصر وصُدّر الإحساس بالنصر: فقد وقع العبور وسقطت أسطورتا (خطّ بارليف) والجندي الإسرائيليّ الذي لا يُقهر وانتشت الأمّة من المحيط إلى الخليج بخمرة هذا (الإنجاز العسكريّ العربيّ العظيم) وهذا هو المطلوب..إلى هذا الحدّ يتدخّل عملاء الأمريكان لإيقاف الزّحف وقلب كفّة المعطيات لصالح اليهود وتحويل بوادر النّصر إلى هزيمة منكرة: فيوم 11 أكتوبر 1967 طلب المقبور أنور السادات ووزيره للحربيّة أحمد إسماعيل من بطل العبور الفريق أوّل سعد الدّين الشّاذليّ تطوير الهجوم خارج منطقة حماية الدّفاع الجوّي المصريّ بما يعني تقديم الفيلقين الثّاني والثّالث هديّة للطيران الإسرائيليّ في خيانة موصوفة وجريمة نكراء..

الخيانة العظمى

ورغم رفض الفريق الشّاذلي لهذا الخطأ العسكريّ القاتل واستقالة قائديّ الجيشين الثّاني والثّالث إلاّ أنّ السّادات أصرّ على موقفه، فانقلبت الأوضاع على الجبهة المصريّة رأسا على عقب وكانت ثغرة (الدفرسوار) بين الجيشين، وقد استغلّها الجيش الإسرائيلي فحاصرهما وجعلهما تحت رحمته وتوغّل في العمق المصري إلى حدود منطقة العريش بما مكّنه من التّفاوض لوقف إطلاق النّار في موقف قوّة ليحوز على حيثيّات النّصر وثماره ويُبقي للجيش المصري ومن ورائه العرب والمسلمين وهم النّصر ومجرّد الإحساس بالنّصر..فقد أسفرت حرب أكتوبر 1973 التي تعتبرها الأنظمة العربيّة نصرا مؤزّرا على النّتائج التّالية، أوّلا: تحييد مصر قلب العرب النّابض عن الصّراع العربي الإسرائيلي بما يعنيه ذلك من ضعف واستفراد بالفلسطينيّين وسائر الأطراف العربيّة كلّ على حدة، ثانيا: جعل سيناء منطقة عازلة منزوعة السّلاح ليس للمصريّين فيها أكثر ممّا لليهود، ثالثا: تكبيل مصر بمعاهدة سلام مع إسرائيل (كامب دايفيد) بما يعنيه ذلك من اعتراف رسميّ بها كدولة قائمة الذّات، رابعا: احتفاظ كيان يهود بهضبة الجولان ومحو مدينة القنيطرة السّورية من الوجود، خامسا: اعتراف النّظام العربي بدولة إسرائيل على أراضي 1948 وحصر الحقّ العربي في ما احتُلّ في 1967 فقط، سادسا: فتح الباب على مصراعيه أمام مسارات التّسوية التّصفويّة للقضيّة الفلسطينيّة تحت غطاء (سلام الشّجعان)..وهكذا يجني المنهزم ثمار النّصر ويُكبّل المنتصر بأغلال الهزيمة

الأستاذ سعيد رضوان القيسي

الشدائد وعزيمة الرجال

{فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ }

لقد فطر الله الإنسان على حبّ المعالي ومكارم الأخلاق، فتجده يفخر بالرّجولة والشّجاعة والمروءة والشّهامة والصّدق والكرم ويذمّ

الكذب والجبن والبخل والذلّ والخنوع..وعند وقوع النوازل والشدائد تكون الأمّة في أمسّ الحاجة لأصحاب القوّة والعزيمة والهمم العالية، قال الشّاعر: (سَيَذْكُرُنِي قَومِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُم..وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْماءِ يفتقد البدر).. والقيادة المبدعة هي التي تشيع في أتباعها التشوّق إلى المعالي والاستعداد للتّضحية من أجلها، وفي زمن الظلم والاستبداد والتسلّط والاستعباد تكون الأمّة في أمسّ الحاجة لمن يستنهض الهمم ويبثّ روح الإقدام والتّضحية لتنعتق من الذلّ والاستعباد..

وعند إنعام النّظر في سيرة رسول الله ﷺ في بداية دعوته نجده في هذه المرحله قام بتثقيف أصحابه بثقافة معيّنة، وكان القرآن يتنزّل عليه ليرسّخ هذه الثقافة في نفوس أتباعة ليصنع منهم جبالا راسية، علما وأنّ جلّهم من المستضعفين من الرّجال والنّساء،

فما هي هذه الثقافة التي جعلت هؤلاء المستضعفين بقوّة الجبال التي أعجزت جبابرة قريش وحطّمت كبرياءهم..؟؟ ما هي هذه الثقافة التي صاغت عقولهم وملأت قلوبهم وجعلتهم يتعالون على الكفر والطغيان..؟؟ إنّ المرحلة المكيّة خلت من الفقه الذي نزل في المدينة فبماذا كان يثقّفهم..؟؟ ونجد أنّ الجميع عرب أقحاح يفهمون القرآن، ففهم الوليد بن المغيرة كفهم أبي بكر، فما هو الفهم الزائد..؟؟ ما نوعيّة الثقافة التي كان يثقّفها رسول الله ﷺ والتي تحوّل عبدا مستضعفا وراعيا فقيرا وأعمى بلا عشيرة تمنعه إلى قامة شامخة تذهل السّادة الجبابرة..؟؟ لقد كان كلام القرآن الكريم وكلام رسول الله ﷺ مفهوما من الجميع، فما هي الزيادة التي يثقّفها رسول الله ﷺ أصحابه..؟؟

إنّها ثقافة إيمانيّة عقائديّة صاغت عقولا وقلوبا وغرست مفاهيم ومقاييس أثرت في سلوكهم فشكّلت شخصيّات من طراز فريد تتحدّى الدّنيا بإيمانها، هامات شامخة لامست عنان السّماء..إنّها (ثقافة القوّة والعزّة) التي كوّنت عقليّاتهم، كيف يعقلون الأمور، »

كيف يفهمون الأحداث والوقائع، كيف يتّخذون المواقف ويصبرون على الشدائد ويقدّمون التّضحيات بنفوس راضية مطمئنّة تبتغي رضا الله وصحبة نبيّه، فهي غاية الغايات عندهم، وهي السّعادة الحقّة، فعندما كان يطعن أحدهم طعنة قاتلة يقول: «فزت ورب الكعبة»..إنها ثقافة صاغت العقول صياغة القوّة والعزّة، فأنتجت رجالا صنعوا نهضة وفتوحا ورقيّا: هذا القرآن الكريم يقول (وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)، ويقول (وَكَأَيِّنْ مِن نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)، ويقول (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً)، ويقول (وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ).. وهذا رسول الله ﷺ يقول «الإسلام يعلو ولا يُعلى»، ويقول «المؤمن القويّ خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضّعيف»، ويقول «شرّ ما في رجل شحّ هالع وجبن خالع»، ويقول «لا يزال من أمّتي أمّة قائمة بأمر الله لا يضرّهم من خذلهم ولا من خالفهم حتّى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك»، ويقول «قل الحقّ وإن كان مرّا»..هذه الآيات والأحاديث وغيرها، كانت هي القواعد والمقاييس التي صاغت العقليّة الإسلاميّة الصّافية النقيّة التي لا تقبل الدنيّة في دينها، أو التّنازل عن حكم شرعيّ، أو غضّ الطّرف عن منكر رآه، أو كتم علم تعلّمه، قال ﷺ «سيّد الشّهداء حمزة بن عبد المطّلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه، فقتله»، وأمّا ثقافة الوهن والاستسلام والهزيمة والانكسار والذلّ والخذلان، فهي ثقافة غريبة عن الإسلام، فالإسلام دين العزّة، قال تعالى (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ)..

إنّ زمن الاستضعاف أحوج ما يكون لثقافة القوّة والعزّة: فقد فرض الله على المسلمين في أول أمرهم ثبات الواحد لعشرة فقال: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ)..وهذا رسول الله ﷺ يخاطب سميّة وهي أمة موثوقة بالحبال تعذّب مع أهلها بخطاب القوّة قائلا: «صبرا آل ياسر فإنّ موعدكم الجنّة»، وهي تردّ عليه «ادع الله أن نكون رفقاءك في الجنّة»، لم يخاطبها بلغة الضّعف والترخّص..

وهذا بلال يعلو بإيمانه على طاغية مكّة أميّة بن خلف وهو عبد مملوك، وهاهو خبّاب توقد له النّار فيوضع عليها فلا يطفئ جمرها إلاّ شحم ظهره، وهاهم المستضعفون يقولون: «أتينا رسولَ الله ﷺ وهوَ متوسّدٌ بُردةً في ظلّ الكعبة فشكَونا إليه فقُلنا ألا تَستنصرُ لَنا، ألا تدعو اللَّه لَنا..؟؟ فجلسَ مُحمرًّا وجهُهُ فقالَ: قد كانَ مَن قبلَكُم يؤخذُ الرَّجلُ فيُحفَرُ له في الأرض ثمَّ يؤتى بالمنشارِ فيُجعَلُ على رأسِهِ فيُجعَلُ فرقتينِ ما يصرفُهُ ذلِكَ عن دينِهِ ويُمشَّطُ بأمشاطِ الحديدِ ما دونَ عظمِهِ منْ لحمٍ وعصَبٍ ما يصرفُهُ ذلِكَ عن دينِهِ ، واللَّهِ ليُتمَّنَّ اللَّه هذا الأمرَ حتَّى يسيرَ الرَّاكبُ ما بينَ صنعاءَ وحَضرموتَ ما يخافُ إلَّا اللَّه تعالى والذِّئبَ على غنمِهِ ولَكِنَّكم تَعجلونَ.. وهذا أبو ذرّ آمن في ساعة من نهار فخرج من فوره متحدّيا قريشا في عقر دارها وحيدا بلا قوّة ولا عشيرة إلا قوّة إيمانه..

إنّ ثقافة الضّعف والهزيمة دخيلة على المسلمين تمّ زرعها في الأمّة بمنهجيّة خبيثة، فالتبس الحقّ بالباطل، واختلّت الموازين والمقاييس، وانتشرت قواعد فكريّة وسياسيّة تهدم شخصيّة المسلم القويّ العزيز، وتقوّض بنيان العقليّة السّليمة، كقاعدة «أهون الشرّين وأخفّ الضررين»وقاعدة «لا ينكر تغيّر الأحكام بتغيّر الزّمان والمكان» وغيرهما كثير على غرار (كن واقعيا ـ هذا زمن التيسير والرّخص ـ مصلحة الدّعوة ـ درء المفاسد أولى من جلب المصالح ـ تجديد الخطاب الدينيّ ـ فقه الأولويّات ـ فقه المصالحة ـ فقه الموازنات ـ فقه المراجعات ـ فقه المراحل)..فظهر التّأويل الفاسد للنّصوص وليّ أعناقها لتبرير الواقع الفاسد، وتقديم العقل على النّقل، وتقديم المصلحة العقليّة على النصّ، وازدواجيّة الخطاب، وتوظيف النّصوص لخدمة الطغاة والفاسدين..

إنّ الأمّة الإسلاميّة التي تتطلّع إلى نهضتها، والانعتاق من هيمنة الكافر، وترنو إلى استعادة مجدها، وتكافح من أجل التخلّص من قبضة الاستعمار وهيمنة الكفّار، تحتاج اليوم لمن ينفث فيها روح النّصر والقوّة، ويعيد إليها الثّقة في عقيدتها وفكرها وحضارتها وثقافتها وأنظمتها، إنّها تحتاج إلى من يبثّ فيها ثقافة القوّة والعزّة، وبشارات النّصر والتّمكين: فهذا رسول الله ﷺ في هجرته يعد بسواري كسرى، وفي الخندق يبشّر بفتح الشّام والعراق واليمن، ولا يزال يبشّر الأمّة بفتح روما والقسطنطينيّة وبلوغ ملك الأمّة ما زوي له منها..

إنّ أعظم النّاس جرما في حقّ الأمّة هم المخذّلون والمثبّطون، الذين يخاطبون الأمّة بالرّخص في وقت الشدّة، في الوقت الذي تحتاج فيه الأمّة إلى من يبثّ فيها العزيمة والقوّة ويعيد لها الأمل والثّقة بالله وبنصره، فيفجّرون فيها الطّاقات الكامنة ويستنهضون الهمم.. هؤلاء المخذّلون المأجورون الذين يُقعدون الأمّة لتستسلم للجلاّدين يقولون: إنّنا في وضع تكالبت فيه الأمم علينا، في حالة ضعف ووهن، فنحتاج إلى الحكمة والتعقّل والواقعيّة والبعد عن المثاليّة والشّعارات الحماسيّة..لهؤلاء نقول: ليست هكذا حسابات المسلم، فهذه حسابات عقليّة ماديّة مفصولة عن الإيمان تماما، بل تعارض عقيدة الإسلام لغفلتها عن معيّة الله وتأييده وأنّ النّصر بيده وحده..فذاك يوم الأحزاب وقد وصف الله سبحانه حال المسلمين: {إِذْ جَاءُوكُمْ مِن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً} ومع ذلك، وفي خضمّ هذه المحنة التي عصفت بالمسلمين، وأثناء حفر الخندق تأتي البشارات على لسانه ﷺ بالنّصر والتّمكين، وفتح مدائن كسرى وقيصر، هكذا قاوم ﷺ أجواء الضعف ببثّ روح النصر والعزّة والتمكين، هكذا أحيا فيهم الثقة بربّهم، وأنّه سبحانه وعد بالنّصر والله لا يخلف وعده، قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)، وقال ﷺ (ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت)..

هذا هو الوحي، فهل يحيينا كما أحيا الذين من قبلنا..؟؟ لقد كان ﷺ يقول: «اللهمّ إنّي أعوذ بك من العجز» ويقول «المؤمن القويّ خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضّعيف، واستعن بالله ولا تعجز»..إنّ العجز الذي تعيشه الأمّة هو عجز وهميّ أقعدها عن عظائم الأمور ومنعها من العمل مع وجود القدرة الحقيقيّة على التّغيير، وهذا هو ما تعوّذ منه لأنّه آفة فتّاكة تفتك بالفرد والجماعة..

إنّ العقيدة كامنة في أعماق الأمّة تحتاج من يحييها ويبعثها من جديد، وهي أمّة الرّجال وأمّة الأموال ومع ذلك نراها عاجزة عن تغيير حالها، وتغيير أنظمتها، وتطبيق شرع ربّها، وتحقيق نهضتها، والدّفاع عن أرضها وعرضها..فعلينا أن نستيقن من معيّة الله ووعده بنصرنا وبوراثة الأرض، قال تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)، فما على الأمّة إلاّ أن تستعين بربّها، وتثق في قدراتها وتعود من جديد أمّة رائدة قائدة..

امريكا مستمرة بتحقيق أهدافها من الحرب الروسية الأوكرانية

بقلم: د. عبد الله ناصر-الراية

أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية رسميا يوم 7 تموز/يوليو 2023 تزويد أوكرانيا بالذخائر العنقودية، ضمن حزمة جديدة من المساعدات العسكرية لدعم كييف والتي شارفت تكاليف هذا الدعم على 43 مليار دولار حتى الآن، بتدرج واضح في نوعية الأسلحة والذخائر المقدمة بما يخدم الأهداف الأمريكية المرجوة من هذا الغزو، والذي يتطلب زيادة أمد الحرب، وزيادة غرق روسيا في المستنقع الأوكراني الذي جرتها إليه أمريكا منذ البداية، في سعيها لإضعاف روسيا وكسر هيبتها كقوة عالمية ذات أثر، والعمل على إخضاعها لإرادتها لتكون طوع بنانها تنفذ ما تمليه عليها خدمة لمصالحها في مختلف دول العالم.

فبعد ظهور غباء روسيا في قبولها خدمة مصالح أمريكا في سوريا وغيرها من الدول الأفريقية، ارتأت أمريكا أن تجعلها الجندي الذي يحقق مصالحها دون أن تلوث يدها أو أن تتحمل نقمات الشعوب من تدخلها، هذا التدخل أشعر روسيا بأنها قوة قادرة على مزاحمة أمريكا، وانجرت إلى المستنقع الأوكراني المعد مسبقاً لإغراقها، كما أفاد الرئيس الأوكراني قبل بدء المعارك من أن أمريكا تدفع بنشوب هذه الحرب، وكان ظن الرئيس الروسي أن هذه المعركة ستستغرق عدة أيام تتم فيها الإطاحة بالنظام الأوكراني وتنصيب نظام تابع لروسيا. فاندفع وبغباء سياسي كبير وأعلن بدء الزحف الروسي نحو كييف، لتتكبد قواته في الأيام الأولى خسائر كبيرة في المعدات العسكرية والقوة البشرية، وليظهر ضعفها الواضح في كافة المجالات العسكرية من حيث الإعداد والتنظيم والدعم اللوجستي والاستخباراتي، ولتصطدم بالثبات الأوكراني والمهيأ مسبقاً من أمريكا.

وبفشل الهجوم الروسي انتقلت أمريكا ومعها الدول الأوروبية لزيادة إرسال المعدات العسكرية لأوكرانيا والتخطيط لهجوم أوكراني مضاد يجبر القوات الروسية على الانسحاب من المناطق التي احتلتها بما فيها القرم، وكانت كمية ونوعية الأسلحة المقدمة تتم وفق ما يخدم أهداف أمريكا، ويؤكد ذلك ما صرح به مستشار الأمن القومي الأمريكي جيك سوليفان في أيار الماضي بقوله: «نهجنا في توفير الأسلحة والعتاد والتدريب للأوكرانيين هو حسب مقتضيات الصراع».

فأمريكا سعت لضرب عصافير عدة بحجر واحد؛ أولها إضعاف روسيا وكسر هيبتها وجعلها طوع بنانها، وثانيها إبقاء هيمنة أمريكا على أوروبا وإنعاش حلف الناتو، ومنع الدول الأوروبية من الانعتاق من الهيمنة الأمريكية، فاندفعت الدول الأوروبية مجبرة على تزويد أوكرانيا بالمعدات والذخائر العسكرية وزيادة ميزانياتها العسكرية وفق الرغبة الأمريكية، وثالث هذه العصافير إرعاب الصين من أي عمل متهور تجاه تايوان، والاستمرار في احتوائها، ومنع أي تطلع للصين لتزاحم أمريكا على المدى المتوسط والبعيد. فأمريكا لا يهمها حجم الدمار ولا سفك الدماء ما دام استمرار المعارك يخدم مخططاتها ويتماشى مع أهدافها.

ومع زيادة ظهور ضعف روسيا وغرقها أكثر وأكثر، والذي كان واضحاً من التمرد الذي قاده زعيم مجموعة فاغنر، ومع وصول الطائرات المسيرة الأوكرانية لمحيط الكرملين، نقلت أمريكا أوكرانيا من حالة الدفاع إلى حالة الهجوم المضاد ضد القوات الروسية لكسر ما بقي لها من هيبة، إلا أن هجوم أوكرانيا المضاد لم يجر كما يشتهي المخططون الغربيون، فكان بطيئاً جداً ولم يظهر أي تقدم لأوكرانيا، واستنفد معظم معداتها وذخائرها، ما دفع بالرئيس الأمريكي للإعلان عن استمرار التزام أمريكا بدعم أوكرانيا وتزويدها بالقنابل العنقودية، بعد تزويدها بالعديد من الأسلحة الغربية كالصواريخ والمسيرات والمدافع والدبابات، كدبابات ليوبارد الألمانية، مع ما يرافق ذلك من تهويل إعلامي كبير والإيحاء بأن هذه المعدات ستقلب الأحداث.

وبالنظر إلى القنابل العنقودية نجد أنها ليست من الأسلحة الاستراتيجية التي يمكن أن تقلب الأحداث، فهي عبارة عن قنابل صغيرة يصل عددها تقريبا إلى 600، توجد في حاوية أو صواريخ تفتح بالهواء بعد الإطلاق، لتنتشر على مساحة واسعة، وهي غير دقيقة وتصل نسبة ما لا ينفجر منها إلى حوالي 40٪، ما يشكل خطراً بالغاً على المدنيين؛ لأنها تنفجر لاحقاً بمجرد لمسها أو تحريكها، والغاية من ذلك تعطيل أي تقدم روسي محتمل نحو أوكرانيا بعد ظهور البطء وشبه الفشل بالهجوم الأوكراني المضاد. ولقد تم اختيار هذا النوع من القنابل مع وجود عدد كبير من الدول تمنع استخدامه وفق اتفاق أوسلو 2008 والموقع من 120 دولة، لتكدس المخازن الأمريكية بها منذ غزو أمريكا لأفغانستان والعراق، فهي من جهة تتخلص من هذا المخزون القديم وتنعش مصانع السلاح في أمريكا، ومن جهة أخرى تعمل على إطالة أمد المعارك تنفيذاً لما خططت له مسبقاً دون اعتبار لبشر أو حجر، ودون اعتبار لما قد ينتج عن هذه الأسلحة من تلوثات إشعاعية ما دام أن المتضرر هي روسيا أو أوكرانيا أو حتى بعض الدول الأوروبية.

إن أمريكا مستمرة في تحقيق أهدافها المرسومة لهذه الحرب واستمرارها، يساعدها على ذلك ضعف وخوف روسيا من استخدام أسلحة متقدمة نحو أوكرانيا قد يدفع إلى دخولها في مواجهة مباشرة مع حلف الناتو لا تقوى على الصمود أمامه، وكذلك الضعف والخوف الأوروبي من أي تقدم لروسيا نحو الغرب، ما يبقي دوله بحاجة للمظلة الأمريكية.

هذه هي أمريكا وهذا هو النظام الرأسمالي؛ القوي فيه يأكل الضعيف، يَصدُقُ فيهم قولُ الله تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾. وسيبقى العالم يكتوي بنار ظلمهم حتى يأذن الله بإقامة الخلافة الثانية على منهاج النبوة التي بدأت خيوط فجرها تبدد ظلمة الرأسمالية الفاسدة وجورها، وما ذلك على الله بعزيز.

فلسطين بحاجة للمحررين وليس لمطبعين خانعين!

تحت حراب الاحتلال، وصل وفد رسمي سعودي، يترأسه السفير نايف بن بندر السديري، المعفوض فوق العادة، إلى رام الله، ظهر يوم الثلاثاء 11 ربيع الأول 1445هـ، 2023/9/26م؛ وذلك لتقديم أوراق اعتماده رسميا لرئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس. ودخل السفير عبر جسر الملك حسين إلى أريحا، واتجه مع الوفد المرافق له إلى مقر المقاطعة في رام الله للقاء عباس.

وفور دخول الوفد الأراضي الفلسطينية، غرد السفير عبر حسابه بموقع إكس قائلا: «من دولة فلسطين الحبيبة أرض كنعان أجمل التحيات، مقرونة بمحبة مولاي خادم الحرمين الشريفين وسمو سيدي ولي العهد».

وعلى إثر هذه الزيارة الخيانية قال بيان صحفي أصدره المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة فلسطين: تأتي زيارة السديري هذه في ظل تقدم المفاوضات التي يجريها ابن سلمان مع كيان يهود بإشراف أمريكي لتطبيع العلاقات، والتي أعلن عنها ابن سلمان في مقابلة له مع قناة فوكس نيوز، لتؤكد هذه الزيارة مدى الوادي السحيق الذي انحدر إليه هؤلاء الحكام الأقزام الذين لم يعودوا يرون بأساً في التطبيع العلني مع من احتل مسرى النبي محمد ﷺ، ومن يقتل أهل فلسطين صباح مساء ومن يقوم مستوطنوه الآن باقتحام الأقصى ويعيثون فيه الفساد كل يوم! فهل هكذا يكون الدفاع والانتصار لصنو المسجد الحرام ومسرى الرسول الأكرم ﷺ؟! أعجزت قواتكم أن تدك كيان يهود المسخ بربع أو خمس أو عُشر القنابل التي أحرقتم بها اليمن، فتقضي عليه وتطهر الأرض المباركة من رجسه؟! أم أنكم مجرد دمى يحركها سادتكم في البيت الأبيض كما يشاؤون ووقتما يشاؤون؟!

وتابع البيان موضحا حقيقة نظرة حكام آل سعود للأرض المباركة: إن نظام آل سعود لا يخطر بباله قتال يهود، ولا تحرير الأرض المباركة (مسرى الرسول محمد ﷺ، والتي جبل ترابها بدماء الصحابة، لا أرض كنعان كما وصفها السديري)، بل «إن حكومة السعودية تقيم ومنذ زمن بعض الاتصالات مع كيان يهود ولكن في السر، لذلك فإن السعودية لا تمانع من حيث المبدأ بإقامة علاقات مع كيان يهود، بل إن ملكها السابق عبد الله بن عبد العزيز هو من أطلق مبادرة الخيانة العربية سنة 2002 وتعلن السعودية باستمرار تمسكها بها».

أما عن حال حكام المسلمين تجاه قضية الأرض المباركة فلسطين فقال البيان الصحفي: «لقد نسي الحكام في بلاد المسلمين أن فلسطين أرض مباركة، هي وما حولها، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾، فالواجب أن تتحرك جيوش المسلمين لتحريرها وتطهيرها من رجس يهود لا أن تُقدِّم فلسطين ليهود على طبق ذهب من تطبيع وخضوع وخنوع!... إن فلسطين ستعود طاهرة مباركة كما كانتْ بسيوف جيوش المسلمين الصادقين بقيادة الخلافة الراشدة، وسيهزم جمع يهود وأعوانهم ويولون الدُّبر، وسيملأ الرعب قلوبهم حتى يختبئ أحدهم خلف حجر يكشفه أكثر مما يخفيه!! وصدق رسول الله ﷺ: «لَتُقَاتِلُنَّ الْيَهُودَ فَلَتَقْتُلُنَّهُمْ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ» وفي رواية أخرى «هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي»... ولعله كائن قريبا بإذن الله ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً﴾ وعندها لن ينال الذين أجرموا بتطبيعهم مع يهود إلا الخزي والعقاب الأليم».

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة (فلسطين)

الوثيقة الإبراهيمية تضليل وكذب

المهندس حسب الله النور – الخرطوم

إن الكاهن اللاهوتي يوكايم مارك، تلميذ ماسينيون، أول من أطلق لفظ الدين الإبراهيمي كدين للفرد، وكان يقصد به الإسلام، إلا أنه ما لبث أن تحول إلى الجميع، مستخدماً ما يسمى بالدبلوماسية الروحية للإشارة إلى الأديان السماوية الثلاثة (الإسلام، واليهودية، والنصرانية)، ليطرح على إثر ذلك أفكار: وحدة الأديان، والتعايش بين الأديان، وحوار الأديان، وما إلى ذلك من مسميات، وقد استخدم هذا المصطلح لغايات براغماتية أكثر منها تاريخية، وهي محاولة تضليلية لإظهار أن هذه الديانات الثلاث متقاربة فيما بينها، علماً بأن النظرة لسيدنا إبراهيم عليه السلام، تختلف فيها هذه الأديان فيما بينها، ففي الوقت الذي ينظر اليهود إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام، على أنه أبو إسحاق وجدّ يعقوب وهو إسرائيل؛ أي أن إبراهيم هو جد اليهود، والنصارى ينظرون إليه مجرد شخص مؤمن نموذجي من حيث طاعته وإيمانه، إلا أنه ليس موحداً أبداً، أما الإسلام فينظر إلى دين إبراهيم، بأنه يتطابق مع دين الإسلام في التوحيد، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلَا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، وقال سبحانه: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

ومن باب التضليل مسألة (التعايش السلمي بين الأديان) فإن المراد بها إبعاد الإسلام عن الصراع الدولي، بجعل الصراع صراعاً سياسياً عسكرياً بعيداً عن الإسلام، وبهذا يكونون قد ضمنوا ألا يخوض المسلمون أي نوع من الصراع، أو التدخل في أي قضية بوصفهم مسلمين، وهنا الفخ: حيث يرضى المسلمون بتقسيمات سايكس بيكو، ويخوضون الصراع بهذه الدويلات القطرية، والنتيجة محسومة قبل بدء الصراع، أما إذا كان الأمر متعلقاً بهم فلا مانع من الحرب على أساس الدين، وليس أدل على ذلك من تلك الحرب التي شنتها أمريكا على العراق، والتي رفع شعارها جورج بوش الابن، ووصفها بأنها حرب صليبية، وكذلك ما يفعله يهود في أهل فلسطين، حيث يحاربونهم لتكون دولتهم يهودية خالصة، وكذلك الحرب التي شنتها الدول الأوروبية على الشعائر الإسلامية، والتي يرفع لواءها، ويتولى كبرها؛ رئيس فرنسا ماكرون، وما قام به من حرب شعواء ضد المسلمين متمثلة في السماح بالإساءة لرسولنا ﷺ، لهو خير دليل على ما تكنه صدورهم. في الوقت الذي يشنعون فيه على المسلمين إنشاء أحزاب على أساس الإسلام، نجد أن هنالك عشرات الأحزاب الديمقراطية النصرانية في الغرب، ويعرّف الحزب الديمقراطي المسيحي بأنه يملك مفهوماً سياسياً قائماً على القيم النصرانية، وعلى مسؤولية الفرد أمام الرب.

أما ما يسمى باتفاقية (إبراهام) أو الوثيقة الإبراهيمية حيث أطلق عليها هذا المسمى ديفيد فريدمان؛ السفير الأمريكي لدى كيان يهود، فإن بها جملاً مضللة، وعلى رأسها هذا المسمى والمنسوب لسيدنا إبراهيم عليه السلام، والذي لا علاقة له بذلك، فهي في حقيقتها عبارة عن صك تنازل واعتراف وإقرار بسلطة كيان يهود على أرض فلسطين بما فيها الحرم القدسي الذي بارك الله حوله، ولكن لأن التنازل أو التطبيع مسمى قبيح لا يقبله المسلمون يحاولون التحايل عليهم بهذا المصطلح.

أما بنود هذه الوثيقة فهي تكاد تكون متطابقة لكل من الإمارات، والبحرين، والسودان، والمغرب، ومما ورد فيها:

(أن البلدين يتطلعان لتحقيق رؤية تجعل الشرق الأوسط منعماً بالاستقرار والسلام)، هذه النقطة تعني أن لا نعمل على إخراج الكيان المغتصب والمستعمر بالقوة، والذي لا يسنده قانون شرعي، ولا وضعي، وله استعمال القوة ضد أهل فلسطين لأن ذلك يساعد على الاستقرار.

(إن البلدين يرغبان في إقامة علاقات دبلوماسية طبيعية بالكامل)، وهذا يعني إقراراً تاماً بتمليك أرض فلسطين للكيان الغاصب.

(شجع البلدان مساعي تعزيز الحوار بين الأديان بقصد ترسيخ ثقافة السلام بين الأديان الثلاثة، والأديان البشرية)، وهذا يعني تعطيل الجهاد حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.

(يسعيان إلى اجتثاث الفكر المتطرف)، وهذا تضليل لأن المقصود هو اجتثاث أفكار الإسلام وأحكامه التي تدعو إلى الحكم بالإسلام، وهذا ما يخاف منه الغرب عموماً، وكيان يهود على وجه الخصوص، وهؤلاء الحكام الرويبضات أدوات لتنفيذ اجتثاث أحكام الإسلام ومحاربة حملة الدعوة.

هذه هي البنود التي سمح للإعلام بنشرها وما خفي أعظم.

أما الأكاذيب التي صاحبت هذه الوثيقة فهما كذبتان كبيرتان بكبر منصب من أطلقهما. لقد صرح عبد الله حمدوك؛ رئيس الوزراء السوداني، بأن هذه الحكومة، غير مخولة بتوقيع مثل هكذا اتفاق فلا بد من برلمان منتخب، وحكومة منتخبة، ولكن تفاجأنا بأن وزير عدله نصر الدين عبد الباري يطل علينا، ويخبرنا بأنه قام بتوقيع اتفاق (إبراهيم) مع كيان يهود وبحضور أمريكي، وبالمقابل صرح عبد الفتاح البرهان رئيس مجلس السيادة بأنهم لن يوقعوا على التطبيع ما لم يصدر قانون من الكونغرس الأمريكي لحماية السودان من أي مساءلة قانونية، وقد أصدر الكونغرس قانون حماية السودان، ولكن استثنى ضحايا أحداث 11 أيلول/سبتمبر، فنحن وكأننا بعد أن فرحنا بالرفع من حفرة قائمة الإرهاب، وقعنا في بئر أحداث 11 أيلول/سبتمبر، ومع ذلك وقع السودان على هذا الاتفاق المشؤوم.

إن الكذب حرام شرعاً وعيب، وحرمته أشد وعيبه أكبر حينما يقع من رئيس القوم، فها هو أبو سفيان على كفره وشدة كرهه للإسلام ولنبيه، لم يتجرأ أن يكذب حتى لا تؤخذ عليه. ولكنها أيام الذل والهوان، فالسياسة صارت تضليلاً وكذباً على الناس، وما ذلك إلا لتمرير مخططات الدول الكافرة المستعمرة الطامعة في بلادنا، ولكن أظن أيامها صارت معدودة، وعمرها صار قصيراً، وفرج الله صار قريباً.

الديانة الإبراهيمية... وسياسة الشيطان

أ.أم بلال الحرباوي – بيت المقدس

حرب ردة يقودها الغرب والعملاء والسفهاء، ظلمات تتراءى على الأمة، وسواد خطّه غرب حاقد على الإسلام والمسلمين يخيم في سمائها. فمنذ أن غابت شمس الخلافة، والغرب الحاقد يعمل ويخطط ويكيد، وينسج خيوط مؤامراته كي لا تقوم للإسلام والمسلمين قائمة، فهو يعلم علم اليقين بأن المبدأ الإسلامي المتمثل بعقيدته الإسلامية كفكرة وطريقة هو أقوى من كل مبدأ، وأقوى من كل مشروع وأبقى من كل نظام، كيف لا، وهو من لدن رب البشر، وهو أدرى وأعلم بمن خلق (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ١٤).

وها هو الغرب اليوم ينسج خيوط مؤامرة قديمة جديدة، ويكمل خيوطها برعاية حكام عملاء، ومشايخ سوء، ومفكرين وأدباء أذناب للغرب، نذروا أنفسهم لمحاربة الإسلام، وحرف المسلمين عن عقيدتهم، وتشويه أحكامها الصافية النقية، واستبدلوا بها أفكارًا غربية مائعة، وثقافة مدلسة، وديناً جديداً لا يمتّ للإسلام بصلة لا من قريب ولا من بعيد، ديناً يساوي بين الإسلام والنصرانية واليهودية، ويهدم الفروق الجلية، ويخلط بين الحق والباطل، كخلط الغث بالسمين والذهب بالرخيص.

إن الخطورة في مسمى (الديانة الإبراهيمية)، تتمثل في الدعوة إلى الوحدة أو التقريب والتوفيق بين اليهودية والنصرانية والإسلام، وإسقاط الفوارق الجوهرية فيما بينها، والاعتراف بصحتها جميعًا، تحت مظلة الانتساب إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام، دون الحاجة إلى أن يتخلى المنتسبون لهذه الأديان الثلاثة عن دياناتهم ... خسئوا وضلوا، وصدق رب العزة إذ قال: (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ٨٥).

لم يكن إطلاق اسم «اتفاق أبراهام» على تطبيع العلاقات بين الإمارات وكيان يهود عبثًا، فالاتفاق الذي أعلن في 13/08/2020م، وجرى توقيعه بين الإمارات والبحرين ويهود في البيت الأبيض، برعاية الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، والذي أوضح خلاله السفير الأمريكي لدى كيان يهود أن سبب إطلاق تلك التسمية على الاتفاق يرجع إلى أن «إبراهيم كان أبًا لجميع الديانات الثلاث العظيمة، فيشار إليه باسم أبراهام في النصرانية، وإبراهيم في الإسلام، وأبرام في اليهودية»، لافتًا إلى أنه «لا يوجد شخص يرمز إلى إمكانية الوحدة بين جميع هذه الديانات أفضل من إبراهيم؛ ولهذا السبب تمّت تسمية هذا الاتفاق بهذا الاسم»! ولا بد هنا من معرفة مدى الخطورة في التوظيف السياسي لتلك الاتفاقية والأبعاد الدينية والتاريخية التي يراد عبرها تمرير الأجندات السياسية تحت غطاء ديني.

فمصطلح الإبراهيمية كثر استخدامه في السنوات الأخيرة؛ حيث يتم تسويقه كرمز للسلام والتسامح والتقارب بين الأديان الثلاثة (الإسلام – النصرانية – اليهودية)، وتم تدشينه والإعلان عنه بشكل رسمي حينما أطلق على اتفاق التطبيع بين كيان يهود والإمارات والبحرين، حيث جاء الحديث عن الإبراهيمية كدعوة لنبذ الخلافات بين أتباع الديانات السماوية الثلاث والبحث عن المشتركات من أجل تجسيد قيم الأخوة والتسامح والتعايش في المنطقة بهدف إنهاء حالة الصراع المستمرة بين العرب ويهود، وليس بخافٍ أن الإدارات الأمريكية المتعاقبة أعلنت وبصورة مستمرة أن من أهم أولويات سياستها الخارجية المحافظة على أمن حليفتها دولة يهود وضمان تفوقها الإقليمي، ويرى بعض الباحثين أن هذه الدعوة هي استمرار لهذا النهج الأمريكي، وهذا المصطلح ليس بجديد ولكنه قديم تم تناوله في مراحل زمنية مختلفة، ولكن اختلف توظيفه من مرحلة إلى أخرى.

ويأتي بعد ذلك إعلان الإمارات عن خطط لبناء صرح يجمع بين الديانات السماوية الرئيسية الثلاث، أي النصرانية واليهودية والإسلامية، والذي أطلق عليه «بيت العائلة الإبراهيمية».

إن الأمر تجاوز ذلك، إلى إقامة مجمع يَضم معابدَ للأديان الثلاثة في مكانٍ واحد في بلاد الحجاز!

وتجاوز الأمر إلى فكرة طبع القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل في غلاف واحد، وإلى فكرة إقامة صلاة مشتركة تجمع اليهود والنصارى والمسلمين، زعموها «الصلاة الإبراهيمية»، أو «صلاة أبناء إبراهيم».

(يتبع)

إبراهيم سلامة

وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، قال الله تبارك وتعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (174) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) ـ 175ـ البقرة، هذه الآيات الكريمة نزلت في أهل الكتاب الذين جحدوا نبوة سيدنا محمد ﷺ وكتموا ما أنزل الله عليهم من صفاته وصحة نبوته ﷺ، فهي تحذير وتنبيه لجميع المؤمنين من أن يقعوا في معصية الله ويسلكوا مسلك أهل الكتاب - فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب - فالكتمان يكون بإخفاء ما أنزل الله كليا أو بتحريفه، وبالتأويلات البعيدة عن مراد الشارع بتغير المعنى وخلطه بغيره، تلبيسا وتدليسا على الناس، وتجدهم يمدحون الإسلام ولا يحكمون به ولا يتحاكمون إليه !، ويحكمون بالرأسمالية الاستعمارية التي ورثوها من الكفار، ويبطشون بالمسلمين ويمنعونهم من الحكم بما أنزل الله، و(يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) حكام بلاد المسلمين وأتباعهم يشترون بدين الله حطام الدنيا، بأخذهم الثمن القليل مقابل إقصائهم لشرع الله عن الحكم، الحكام وأعوانهم يأخذون المال والمكاسب المادية والمنافع الشخصية والمناصب والسلطان والجاه عوضا عما يقدمونه للكفار من محاربة الإسلام، وما يقدمه أتباعهم من الخدمات الدينية وتحريف الفتاوى حسب هوى الحكام ورغباتهم، ويلبسون على الناس ويدلسون عليهم ليوهموهم أنهم لا يخالفون شرع الله، وهم يجعلون الأحكام والقوانين والأنظمة الوضعية أساس لحكمهم، ويحاربون شرع الله والدعوة للحكم بما أنزل الله جهارا نهارا قاتلهم الله !، والدنيا بحد ذاتها كلها ثمن قليل لا تساوي عند الله جناح بعوضة، ولا تساوي شيئا حين تقاس بما يخسرونه من رضا الله ورحمته وثواب الآخرة (أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ) وهو جزاؤهم على الحكم بغير ما أنزل الله وتحريف آيات الله وكتمان الحق، لأجل منفعة يظنون الحصول عليها، التابع والمتبوع والحاكم والمحكوم والنصير، تأكل النار بطونهم في الحياة الدنيا بما يصيبهم من الخوف والهلع والقلق على ذهاب ما هم فيه من حظوة ورخاء وسلطان، وفي الآخرة (مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ) على وجه الحقيقة النار تأكل بطونهم مستودع جشعهم ومخبئ طمعهم (وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) فهم في مهانة وإهمال من الله ولا كلام ولا رحمة ولا غفران، ويوم القيامة لهم عذاب أليم شديد، ولا تخلوا حياتهم من الخوف والحسرة على ضياع ما بأيديهم، والهوان والذلة والقهر من أسيادهم، هؤلاء هم حكام بلاد المسلمون الذين لا يحكمون ولا يتحاكمون لشرع الله، ومن يتبعهم ويرضى عنهم فهو مثلهم (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ) تجارة خاسرة يشترون الضلالة ويدفعون مقابلها الهدى ويشترون العذاب ويدفعون مقابله المغفرة، تجارة خاسرة لا تعوض أبدا ولا يقوم بها عاقل سليم الفطرة والحواس، فما أجرأهم على معصية الله وتجهمهم للنار وعذابها (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) استهانة بهم واستخفاف لأمرهم فلا يصبر أحد على النار!، وتعقيب يحثهم على الرجوع لطاعة الله قبل أن لا تكون توبة ولا مغفرة، فمن يعمل عملهم يظن نفسه قادرا على تحمل عذاب الله والصبر على النار وإن متاع الدنيا ونعيمها أفضل من رضوان الله ونعيم الآخرة، ونحن المسلمين يلحقنا الإثم والمعصية بالسكوت عن الحكام الظلمة وعدم السعي لتغيرهم، ولا عذر لمعتذر.

وقال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (77) وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) 78 آل عمران، (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا) وعهد الله هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله عليهم السلام واليوم الآخر والقضاء والقدر خيرهما وشرهما من الله تبارك وتعالى، وعبادته الله حق العبادة والتزام أمره ونهيه وإقامة دينه الذي جاء به رسوله ﷺ، بتنظيم حياة الناس وحكمهم وسياستهم بمنهج الله وشريعته كما أمر الله ورسوله ﷺ، فإذا نُقض عهد الله وميثاقه واتخذ غير دين الله أساسا للحياة بدلا منه، فلا عهد ولا آمان ولا إيمان، ولا حكم وتحاكم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فتفسد الحياة والأرض بعد إصلاحها، فهؤلاء يشترون بعهد الله وبإيمانهم عرض الحياة الدنيا، المتاع القليل الزائل بالحكم والتحاكم للأنظمة والقوانين الوضعية، التي لم يأذن بها الله (أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) فلا نصيب لهم برحمة الله وعفوه وغفرانه، ولا كرامة لهم في الأخرة ولا ينظر الله إليهم ولا يطهرهم ولا يزكيهم (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ) هؤلاء ما يعرفون اليوم برجال الدين، موظفي الأوقاف ومن كان مثلهم من الخطباء والعلماء والوعاظ الموظفين لدى الحكام، أداة طيعة بأيد الظلمة لتزييف حقائق الدين وتأويل النصوص ولي أعناقها بما يوافق هوى الحاكم ويسند سلطانه ويطلق يده بلا رقيب ولا حسيب، وذلك لأجل منافع شخصية ومكاسب مادية، فيبيعون أخرتهم بدنيا غيرهم، هؤلاء هم خطباء الفتنة الذي تقرض شفاههم بمقاريض من النار، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رِجَالًا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ فَقَالَ: خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ) هؤلاء هم خطباء الفتنة ، الذين رآهم رسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج ، أناس تقرض شفاههم بمقاريض من النار، يبررون لكل ظالم ظلمه، ويجعلون دين الله خدمة لأهواء البشر ولا يجعلون أهواء الناس تنضبط بشرع الله، هؤلاء هم الذين يحاولون أن يجعلوا للناس حجة في أن يتحللوا من منهج الله، ويبررون لكل ظالم ظلمه، (وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) يحرفون الكلم عن مواضعه ليوافق أهواء الحكام وأصحاب السلطة والنفوذ تملقا لهم وطمعا لما يعطوا أجرا على ذلك من حطام الدنيا، وقال الله تبارك وتعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (64) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (65) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (66) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (67) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا) 68 الأحزاب، إن لعنة الله تلاحق الكفار أينما ذهبوا وحلوا، لكفرهم ومعصيتهم لله فهم مطرودون من رحمته ومعرضون للعنته، ليس لهم شفيعا ولا وليا ولا نصيرا، خالدين في النار إلى ما شاء الله، تحرق وجوههم وتقلب في النار لتأكله جميعا (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ) نادمين على أفعالهم يتمنون لو أنهم أطاعوا الله وأطاعوا الرسول ﷺ (يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا) ولعل حالهم ينبه المؤمنين ويحضهم على التمسك بدينهم وطاعة ربهم ورسولهم ﷺ، ويخلصوا العمل لله ويتقوه سبحانه وتعالى، ويُحذر الكفار من مغبة كفرهم حين لا ينفع الندم (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (2) كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) 3 ص، بمعنى أن الكفار في حمية واستكبار وشقاق ومعانده، وحين يروا العذاب يجأرون بالتوبة ويستغيثون بالمغفرة وقد مضى وقتها (فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) بمعنى أنه لم تعد تنفع التوبة، ولا فرار من العذاب (وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا) فطاعة الحكام الظلمة وتنفيذ رغباتهم وأوامرهم تورث الهلاك والندم، ومن يُعينهم أو يعمل معهم ويتبعهم وينتصر لهم، وينناصرهم ويواليهم ويحبهم ويرضى عنهم، يوم القيامة يتبرأ منهم ويتبرؤون منه، وتصيبه الندامة لطاعتهم والامتثال لأمرهم ومسايرتهم، ويدعي أنهم أضلوه (فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا) ولا ينجيه ذلك من العذاب، ف (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) 38المدثر، فيدعوا الله عليهم بمضاعفة العذاب (رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا) ولا ينفعه ذلك بشيء فهم جميعا في العذاب مشتركون، فأشد الناس ظلما الذين يكذبون بآيات الله ولا يؤمنون بالله وبرسوله ﷺ، ومثل هؤلاء المسلم الذي لا يحكم بما أنزل الله، ويصد عن سبيل الله ويتخذ سبيلا غير سبيل المؤمنين، والله من وراء القصد ربَّنا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا، وارحم اللهمَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الأحياء والأموات، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين ، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾..

يوميات رجل دولة

ياسين بن يحيى

يوسف أبو البركات البربري
فاتح جزر المالديف

تقوم العقيدة الإسلامية على العقل، حيث تجيب الإنسان عن التساؤلات المصيرية المتعلّقة بمعنى وجوده في هذه الحياة الدنيا وعن مآله بعدها، فتحلّ عقده الكبرى حلّا مقنعا لعقله موافقا لفطرته، حتى يمتلئ قلبه طمأنينة. وتكون بالتالي قاعدة فكرية يستند إليها في حكمه على الأفعال والأشياء ويتحرّر برسالة الإسلام الخالدة من الخضوع للخرافات والترهات والارتهان للأصنام والمعبودات الباطلة أو التصديق بأفكار مناقضة للعقل كفكرة فصل الدين عن الحياة الرأسمالية أو مقولة لا إله والحياة مادّة الشيوعية والاعتقاد بأن لله ابناً من البشر وبأنه ضحّى به دون خطيئة أو ذنب منه فداءً للبشر..متى اكتمل هذا البنيان العقائدي واستزاد الفرد المسلم من العلوم الشرعية صار شخصية إسلامية صالحة للجندية والقيادة، تشع حيث ما حلّت وسفيرة برسالة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، كما عبّر عنها الصحابي الجليل ربعي بن عامر رضي الله عنه مخاطبا رستم قائد جيش الفرس «نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ».

من هذه المشكاة خرج بطل من أبطال الإسلام ومفخرة أهل المغرب الإسلامي وهو يوسف أبو البركات البربري، رحالة مغربي يقال إنه كان سببا في دخول سكان المالديف في الإسلام الذي وصل إلى تلك الجزر عام 548 ه/1153م، وكان لذلك قصة أسطورية غريبة رواها الرحالة الشهير ابن بطوطة في رحلته الكبرى في القرن الرابع عشر الميلادي. فماذا تعرف عن قصة انتشار الإسلام في جزر المالديف التي لا يُعرف عنها شيء سوى طبيعتها الساحرة..؟؟ ومن هو أبو البركات هذا الذي يعرفه ويقدره ويكرمه كل سكان المالديف في حين لا نعرف نحن عنه شيئا..؟؟ لا شك أن الصور الذهنية التي يخزنها الكثيرون في مخيلتهم عن جزر المالديف هي تلك الشواطئ الذهبية والغابات الكثيفة بطبيعتها الجميلة ومناظرها التي تسحر القلوب والأبصار. لكن الذي يغيب عن أذهاننا هو معرفة تاريخ هذه الدولة بجزرها التي تفوق الألف جزيرة، وسكانها الذين لا يتجاوزون نصف مليون نسمة!! لكن جميعهم مسلمون بالضرورة.

الفكرة العامة المستخلصة من سيرة رجل الدولة الذي نتناول يومياته، أن رجل الدولة في دعوته يؤثّر أينما حلّ، يضرب في عمق المجتمع وأسسه بضرب الأفكار البالية والمعتقدات الواهية ويركّز الأفكار الجذريّة ويثبّتها بين الناس ويواجه بها القادة والزعماء لتصبح رأيا عاما سائدا في المجتمع..

قصّة أم أسطورة..؟؟

كان أبو البركات داعيًا إلى الله ويحفظ القرآن، وكان سببًا في دخول الإسلام إلى جزر المالديف التي يبلغ عددها 1190 جزيرة، وكان له قصة عجيبة مع أهلها حتى دخولهم الإسلام، وقد عاش ومات هناك وبيته الذي سكنه وقبره موجودان في جزر المالديف ويزاران حتى اليوم.. تلك القصة رواها الرحالة ابن بطوطة في كتابه «تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» على لسان أهل جزر المالديف، وهو ممّن تولى القضاء بهذه الجزر لأكثر من عشر سنين، فيقول: «حدثني الثقات من أهلها كالفقيه عيسى اليمني، والفقيه المعلم علي، والقاضي عبد الله وجماعة سواهم، أن أهل هذه الجزائر كانوا كفارًا، وكان يظهر لهم في كل شهر عفريت من الجن، يأتي ناحية البحر، كأنه مركب مملوء بالقناديل.. وكانت عادتهم إذا رأوه، أخذوا جارية بكرًا فزيّنوها وأدخلوها إلى «بدخانة» وهو بيت الأصنام، وكان مبنيًا على ضفة البحر وله طاق ينظر إليه، ويتركونها هنالك ليلة، ثم يأتون عند الصباح فيجدونها مفتضة البكارة ميتة..ولا يزالون في كل شهر يقترعون بينهم، فمن أصابته القرعة أعطى بنته..

ثم إنّهم قدم عليهم مغربي يسمى بأبي البركات البربري، وكان حافظًا للقرآن العظيم، فنزل بدار عجوز منهم بجزيرة المهل، فدخل عليها يومًا، وقد جمعت أهلها، وهنّ يبكين كأنهن في مأتم، فاستفهمهن عن شأنهن، فلم يفهمنه..فأتى ترجمان فأخبره أن العجوز كانت القرعة عليها، وليس لها إلا بنت واحدة، يقتلها العفريت..فقال لها أبو البركات: أنا أتوجه عوضًا من بنتك بالليل، وكان سناطا لا لحية له، فاحتملوه تلك الليلة وأدخلوه إلى «بدخانة» وهو متوضئ، وأقام يتلو القرآن..ثم ظهر له العفريت من الطاق، فداوم التلاوة، فلمّا كان منه بحيث يسمع القراءة غاص في البحر..وأصبح المغربي، وهو يتلو على حاله. فجاءت العجوز وأهلها وأهل الجزيرة، ليستخرجوا البنت على عادتهم فيحرقوها، فوجدوا المغربي يتلو، فمضوا به إلى ملكهم، وكان يسمّى شنورازة، وأعلموه بخبره، فعجب..؟؟!!!

دخول أهل المالديف للإسلام

عرض أبي البركات الإسلام على الملك، ورغّبه في الدخول فيه، فقال له الملك أقم عندنا إلى الشهر الآخر، فإن فعلت كفعلك، ونجوت من العفريت أسلمت.. فأقام عندهم، وشرح الله صدر الملك للإسلام فأسلم قبل تمام الشهر، وأسلم أهله وأولاده وأهل دولته..ثم حُمل المغربي لمّا دخل الشهر إلى «بدخانة»، ولم يأت العفريت، فجعل يتلو حتى الصباح.. وجاء السلطان والناس معه فوجدوه على حاله من التلاوة، فكسروا الأصنام وهدموا «بدخانة»، وأسلم أهل الجزيرة كلهم وبعثوا إلى سائر الجزائر فأسلم أهلها..وأقام أبو البركات عندهم معظّمًا، وتمذهبوا بمذهبه مذهب الإمام مالك رضي الله عنه وهو مذهب أهل المغرب..وهم إلى هذا العهد يعظّمون المغاربة بسببه، وبنوا مسجدا هو معروف باسمه، وقرأت على مقصورة الجامع منقوشًا في الخشب (أسلم السلطان أحمد شنورازة على يد أبي البركات البربري المغربي) وجعل ذلك السلطان ثلث مجابي الجزائر صدقة على أبناء السبيل..وأشرف أبو البركات على بناء عشرات المساجد في شتى الجزر، وقام بنفسه يعلّم الناس أحكام الإسلام، ولا يزال منزله بجزيرة كندهو وسط عاصمة المالديف سليما كما بناه، وكذلك قبره الذي دفن فيه داخل مبنى فخم بني على قبره عام 1956م ويوجد في أرقى شوارع العاصمة «مالة»، حيث يزار باستمرار ولا يمرّ أحد أمام قبره إلاّ ويرفع يده إلى الله بالدّعاء له بالرّحمة والقبول حتى يوم الناس هذا.

التجّار المسلمون وتأثير أبي البركات

وفي مجلد "التاريخ الإسلامي: العهد العثماني" حكى العلامة محمود شاكر أن التجار المسلمين وصلوا إلى جزر المالديف عام 85 في خلافة عبد الملك بن مروان، وبدأ بعض الناس يدينون بالإسلام، لكن "ظهر أثر المسلمين واضحا عام 545 بعد أن وصل الدعاة إلى تلك الجزر ومنهم أبو البركات البربري، فاستطاع بإذن الله أن يأخذ بأيدي السكان نحو الإسلام، وأسلم الناس جميعًا حتى لم يبق في الجزيرة غير مسلم، وأسلم الملك وتسمى محمد بن عبد الله". يذكر أن الجزر كانت تدين بالبوذية في وقت توسع الإمبراطور أشوكا الذي كان يروّج وأسلافه لهذا المعتقد، فأصبح الدين السائد لأهل المالديف حتى القرن الـ12م، ومن هذا التوقيت بدأ الإسلام يدخل الجزر كما هو مدون في مراسيم مكتوبة في لوحات النحاس على جدران البنايات الأثرية في الجزر التي ظلت شاهدة حتى الآن على أسلمة الجزيرة.. بلغ تأثير أبي البركات إلى آفاق عدة، فلم يتوقف عند حاجز نشر الإسلام في الجزيرة فحسب، بل أدخل تأثيرات عدة في اللغة المحلية المعروفة باسم السيلانية، منها إدخاله كلمات عربية على قاموسها اللغوي، وأصبح الأهالي يستخدمونها حتى اليوم، منها: الله – الرسول – القرآن – الملائكة – الآخرة – الثواب – العقاب..وغيرها من الكلمات العربية التي أصبحت جزءًا من الحياة الجديدة..وبلغ تقدير المالديفيين للرحالة العربي حدّ التقديس، وفق ما ذهب إسلام المرشدي الباحث المتخصص في التاريخ الإسلامي، الذي أشار إلى أنه لم يكن هناك بيت واحد في جميع الجزر دون أن يذكر فيه اسم أبي البركات، ومن صور تقدير المالديفيين له أن بنوا له قبرًا في قلب العاصمة المالديفية، ماليه.

الإسلام يحارب الخرافة

لا تنفي النصوص القطعية وجود عفاريت الجنّ، وقد ورد في كتاب الله العزيز: قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (النمل:39).. وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن عفريتا من الجن جعل يفتك علي البارحة ليقطع علي الصلاة، وإن الله أمكنني منه فدعته فلقد هممت أن أربطه إلى جنب سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا تنظرون إليه أجمعون أو كلكم، ثم ذكرت قول أخي سليمان { رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي } فرده الله خاسئا. متفق عليه..ومهما يكون من أمر الجنّ فالله جبلها على الخوف من الإنس، فلما كان ضعاف الإنس من المشركين والمبتعدين عن رسالات الله يخافون الجن ويستعيذون بهم ويستعينون بهم زادت عليهم جرأة الجن فزادوهم إذلالاً وخوفاً وفزعاً وهذا بيّن في قوله تعالى في سورة الجنّ «وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا»..لكن ليس غريبا في المجتمعات البعيدة عن وحي الله أن تنتشر فيهم الخرافة والدجل وهذا شائع اليوم في عقر دار الحضارة الغربية المدعية التحضّر والتقدّم، فالتنجيم صار تجارة تدرّ مليارات الدولارات سنويا في عصر الانترنت، وهناك تطبيقات شهيرة وألعاب وقصص كرتون تدسّ هذه الثقافة المسمومة في عقول الصغار والكبار..

من هذا الباب لا ننفي الخرافة في قصّة سكان المالديف قبل الإسلام، واقترابها من الخدعة والنصب والتجنّي على عقول البشر لإرغامهم على التخلي عن بناتهم، فقد يكون والله أعلم وراء "جن البحر" هذا أو "العفريت" أو "الوحش" الذي يرتاد الجزر على متن مركب مملوء بالقناديل، شخص محتال أو مختل، أو ربما عصابة، تخطف عرائس الجزيرة وتأخذهن لتغتصبهن ثم تقتلهنّ كل هذا مقابل عدم التعرض لأهالي الجزيرة الذين سيطرت عليهم الخرافة سنوات طويلة، إلى أن بعث لهم المولى عز وجل رجلا فاضلا مسلما حافظا لكلام الله وجد الطريقة المناسبة التي تجعلهم يحيدون عن هذا الطريق ولا يرمون ببناتهم إلى التهلكة، فكان أبو البركات سببا في نشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف الذي يرفض مثل هذه البدع والطقوس والخرافات، وبفضله خرجت تلك الجزر من ظلام الجهل والتخلف والإيمان بالأباطيل، لتدين بالإسلام دين الحقّ والعلم والرقي..فجازاه الله عن أهل المغرب الإسلامي وعن المسلمين عامّة خير الجزاء..

القيمة الحقيقية للسلعة

(ح 68)

الحَمْدُ لله الذي شَرَعَ للنَّاس أحكامَ الرَّشاد، وحذَّرَهم سُبُلَ الفَساد، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خيرِ هادٍ، المبعوثُ رحمةً للعِباد، الذي جاهدَ في الله حقَّ الجِهاد، وعلى آله وأصحابه الأطهار الأمجاد، الذينَ طبَّقوا نظامَ الإسلام في الحُكم والاجتماع والسِّياسة والاقتصاد، فاجعلْنا اللَّهمَّ معهم، واحشُرْنا في زمرتِهم يومَ يقومُ الأشهادُ يومَ التَّناد، يومَ يقومُ النَّاسُ لربِّ العباد.

أيها المؤمنون:

السَّلامُ عليكمْ ورحمةُ الله وبركاتُه وبعد: نُتابعُ معكُم سلسلةَ حلقاتِ كتابِنا إرواءُ الصَّادي مِنْ نميرِ النِّظام الاقتصادي، ومعَ الحلقةِ الثَّامنةِ والستين، وموضوعُنا القيمةُ الحقيقيَّةُ للسِّلعة. نتأمَّلُ فيها ما جاءَ في الصَّفحةِ الثَّانيةَ عشرةَ بعدَ المائةِ مِنْ كتابِ النِّظامِ الاقتصادي في الإسلام للعالمِ والمفكِّرِ السِّياسيِّ الشَّيخِ تقيِّ الدِّين النَّبهانيِّ. يقولُ رحمَهُ الله: «والحقيقةُ الَّتي هي فكرٌ لهُ واقعٌ في الحسِّ، هي أنَّ قيمةَ أيَّةِ سلعةٍ هي مقدارُ ما فيها مِنْ منفعةٍ، معَ ملاحظةِ عاملِ النُّدرة. ومعَ أنَّ هذه المنفعةَ، يكونُ العملُ وسيلةً للحصولِ عليها، وقد يكونُ وسيلةً لإنتاجِها، ولكنَّه لا يُلاحظُ مطلقًا عندَ تبادُلِها، ولا عندَ الانتفاعِ بها. ولذلكَ كانتِ النَّظرةُ الحقيقيَّةُ لأيَّةِ سلعةٍ، هي النَّظرةُ إلى المنفعةِ، معَ ملاحظةِ عاملِ النُّدرة، سواءٌ ملكَها الإنسانُ ابتداءً كالصَّيدِ مثلًا، أمْ مبادلةً كالبيعِ. ولا فرقَ في ذلكَ بينَ المجتمعِ في موسكو، والمجتمعِ في باريس، والمجتمعِ في المدينةِ المنوَّرة، فإنَّ الإنسانَ في كلِّ مكانٍ حينَ يسعى للحصولِ على السِّلعةِ يُقدِّرُ ما فيها مِنْ منفعةٍ معَ ملاحظةِ النُّدرة. هذه هي قيمتُها مِنْ حيثُ هي عندَ الإنسان. وهي القيمةُ الحقيقيَّةُ للسِّلعة. أمَّا القيمةُ الفعليَّةُ للسِّلعة، فإنَّها تُقدَّرُ بمقدارٍ يُبذلُ بشيءٍ آخرَ مِنْ سلعةٍ أو نقد. وتبقى قيمتُها هذه على هذا الوجهِ ثابتةً مهما تغيَّرَ الزَّمانُ، والمكانُ، والظُّروف. أمَّا ثمنُ السِّلعةِ فهو ما يُعطى مِنَ النُّقودِ، مقابلَ وحدةٍ مِنْ سلعةٍ معيَّنة، في زمنٍ معيَّنٍ، ومكانٍ معيَّنٍ، وظُروفٍ معيَّنة. ويتغيَّرُ بتغيُّرِ الأزمنةِ والأمكنةِ والظُّروف، وبعبارةٍ أخرى، هو نسبةُ المبادلةِ بينَ كميَّةِ النُّقودِ والكميَّةِ المقابلةِ لها مِنَ السِّلع. فلو تزوَّجَ رجلٌ امرأةً وجعلَ مِنْ مهرِها خزانةً معيَّنةً موصوفةً، وذكرَ أنَّ قيمتَها خمسونَ دينارًا وسلَّمَها الخزانةَ بالفعل، تعيَّنتْ قيمةُ الخزانةِ بتسلُّمِها لها عينًا. فلو أنَّه أخذَها منها بعدَ ذلك، وادَّعتْ عليه بها، فإنَّ عليه تسليمَ عينِ الخزانةِ لا ثمنَها، فإنْ ثبتَ هلاكُ الخزانةِ، أو ادَّعى هلاكَها دفعَ لها خمسينَ دينارًا، لأنَّها قيمةُ الخزانة. سواءٌ أكانَ مثلُ الخزانةِ عندَ الدَّعوى يساوي أكثرَ مِنْ خمسينَ دينارًا أمْ أقلَّ، لأنَّها القيمةُ المقدَّرةُ فعلًا، ولا يُعتبرُ ثمنُ مثلِ الخزانة. بخلافِ ما لو ذُكرَ في العقدِ أنَّ ثمنَها خمسونَ دينارًا، وسلَّمَها الخزانةَ بالفعل، ثمَّ أخذَها منها، وادَّعتْ عليه بها، فإنَّ له تسليمَ الخزانة، وله دفعُ ثمنِها خمسينَ دينارًا، وله أنْ يشتريَ لها خزانةً بخمسينَ دينارًا، سواءٌ أكانتِ الخزانةُ عندَ الدَّعوى تساوي أكثرَ مِنْ خمسينَ أمْ أقلَّ. فإنَّ الواجبَ عليه دفعُ خزانةٍ ثمنُها خمسونَ دينارًا في كلِّ وقت. وذلكَ لأنَّ القيمةَ لا تتغيَّرُ، والثَّمنَ يتغيَّر. فالقيمةُ الفعليَّةُ للسِّلعةِ هي مقدارُ بذلِها حينَ التَّقدير، وثمنُ السِّلعةِ هو ما يُدفعُ مقابلَها مبادلةً في السُّوق. وهذا التَّفريقُ بينَ القيمةِ والثَّمن، إنَّما هو في البيعِ وسائرِ أنواعِ المبادلة. أمَّا إجارةُ الأجير، فهي المقدارُ الذي تُقدَّرُ فيه منفعةُ جهدِه عندَ العقد، وتُقدَّرُ مرَّةً أخرى عندَ انتهاءِ مدَّةِ الإجارة. ومِنْ هنا يظهرُ أنَّه لا توجدُ علاقةٌ بينَ أجرةِ الأجير، وقيمةِ السِّلعة، ولا بينَ أجرةِ الأجيرِ وتكاليفِ الإنتاج، ولا بينَ أجرةِ الأجيرِ ومستوى المعيشة، وإنَّما هي شيءٌ آخرُ منفصلٌ، إذْ هي مقدارُ ما تستحقُّهُ المنفعةُ الَّتي يحصلُ عليها منه مستأجِرُه، ويكونُ تقديرُ هذه المنفعةِ ليسَ راجعًا للمستأجِر، بلْ راجعًا للحاجةِ لهذه المنفعة. فوحدةُ تقديرِ أجرةِ الأجيرِ هي هذه المنفعةُ الموصوفةُ بهذا الوصف. وهذه الأجرةُ تختلفُ باختلافِ الأعمال، وتتفاوتُ بتفاوتِ الإتقانِ في العملِ الواحد. فأجرةُ المهندسِ تختلفُ عنْ أجرةِ النَّجَّار، وأجرةُ النَّجَّارِ الماهرِ تختلفُ عنْ أجرةِ النَّجَّارِ العاديِّ. وإنَّما يرتفعُ أجرُ النَّاسِ في العملِ الواحد، بحسبِ ما يُؤدونَ مِنْ إتقانٍ لمنفعةِ الجهد. ولا يُعتبرُ هذا ترقيةً لهمْ وإنَّما هو أجرُهمُ الَّذي استحقُّوه بتحسينِهم لمنفعتِه».

وقبلَ أنْ نودِّعَكُم أحبَّتنا الكرامَ نُذكِّرُكم بأبرزِ الأفكارِ الَّتي تناولَها موضوعُنا لهذا اليوم:

إنَّ قيمةَ أيَّةِ سلعةٍ هي مقدارُ ما فيها مِنْ منفعةٍ، معَ ملاحظةِ عاملِ النُّدرة.

العملُ وسيلةٌ للحصولِ على المنفعة، وقد يكونُ وسيلةً لإنتاجِها.

لا يُلاحظُ العملُ مطلقًا عندَ تبادُلِ المنفعةِ، ولا عندَ الانتفاعِ بها.

النَّظرةُ الحقيقيَّةُ لأيَّةِ سلعةٍ، هي النَّظرةُ إلى المنفعةِ، معَ ملاحظةِ عاملِ النُّدرة.

المنفعةُ يملكُها الإنسانُ ابتداءً كالصَّيدِ مثلًا، أو مبادلةً كالبيع.

القيمةُ الحقيقيَّةُ للسِّلعة: يُقدِّرُ الإنسانُ ما في السِّلعةِ مِنْ منفعةٍ معَ ملاحظةِ النُّدرة.

القيمةُ الفعليَّةُ للسِّلعة، فإنَّها تُقدَّرُ بمقدارٍ يُبذلُ بشيءٍ آخرَ مِنْ سلعةٍ أو نقد.

تبقى قيمةُ السِّلعةِ على هذا الوجهِ ثابتةً مهما تغيَّرَ الزَّمانُ، والمكانُ، والظُّروف.

ثمنُ السِّلعةِ هو ما يُعطى مِنَ النُّقودِ، مقابلَ وحدةٍ مِنْ سلعةٍ معيَّنة.

ثمنُ السِّلعةِ يُعطى في زمنٍ معيَّنٍ، ومكانٍ معيَّنٍ، وظُروفٍ معيَّنة.

يتغيَّرُ ثمنُ السِّلعةِ بتغيُّرِ الأزمنةِ والأمكنةِ والظُّروف.

ثمنُ السِّلعةِ هو نسبةُ المبادلةِ بينَ كميَّةِ النُّقودِ والكميَّةِ المقابلةِ لها مِنَ السِّلع.

الفرقُ بينَ القيمةِ والثَّمن:

القيمةُ لا تتغيَّرُ، والثَّمنُ يتغيَّر.

القيمةُ الفعليَّةُ للسِّلعةِ هي مقدارُ بذلِها حينَ التَّقدير.

ثمنُ السِّلعةِ هو ما يُدفعُ مقابلَها مبادلةً في السُّوق.

هذا التَّفريقُ بينَ القيمةِ والثَّمنِ هو في البيعِ وسائرِ أنواعِ المبادلة.

فرَّقَ الشَّيخُ تقيُّ الدِّين تفريقًا دقيقًا بينَ القيمةِ والثَّمنِ عندَ تحديدِ المهورِ في عقودِ الزَّواج:

أولًا: القيمة: تزوَّجَ رجلٌ امرأةً وجعلَ مِنْ مهرِها خزانةً ذُكرَ في العقدِ أنَّ قيمتَها خمسونَ دينارًا.

القيمةُ المقدَّرةُ فعلًا للخزانةِ خمسونَ دينارًا.

سلَّمَها الخزانةَ بالفعل. وتعيَّنتْ قيمةُ الخزانةِ بتسلُّمِها لها عينًا.

لو أخذَها منها بعدَ ذلك، وادَّعتْ عليه بها، فإنَّ عليه تسليمَ عينِ الخزانةِ لا ثمنَها.

إنْ ثبتَ هلاكُ الخزانةِ أو ادَّعى هلاكَها وجبَ عليه دفعُ خمسينَ دينارًا لها لأنَّها قيمةُ الخزانة.

سواءٌ أكانَ مثلُ الخزانةِ عندَ الدَّعوى يساوي أكثرَ مِنْ خمسينَ دينارًا أمْ أقلَّ.

الخمسونَ دينارًا هي قيمةُ الخزانةِ ولا يُعتبرُ ثمنُ المثلِ لخزانةٍ أخرى غيرِ الخزانةِ الَّتي تمَّ تعيينُها.

ثانيًا: الثَّمن: تزوَّجَ رجلٌ امرأةً وجعلَ مِنْ مهرِها خزانةً وذُكرَ في العقدِ أنَّ ثمنَها خمسونَ دينارًا.

سلَّمَها الخزانةَ بالفعل، ثمَّ أخذَها منها، وادَّعتْ عليه بها فلهُ واحدٌ مِنَ الحلولِ الثَّلاثةِ الآتية: إمَّا أنْ يُعيدَ تسليمَ الخزانةِ لها. وإمَّا أنْ يدفعَ ثمنَها خمسينَ دينارًا. وإمَّا أنْ يشتريَ لها خزانةً بخمسينَ دينارًا سواءٌ أكانتِ الخزانةُ عندَ الدَّعوى تساوي أكثرَ أمْ أقلَّ مِنْ خمسينَ دينارًا.

إجارةُ الأجيرِ هي المقدارُ الَّذي تُقدَّرُ فيه منفعةُ جهدِه عندَ العقد.

إجارةُ الأجيرِ تُقدَّرُ مرَّةً أخرى عندَ انتهاءِ مدَّةِ الإجارة.

لا توجدُ علاقةٌ بينَ أجرةِ الأجيرِ وقيمةِ السِّلعة، أو تكاليفِ الإنتاج، أو مستوى المعيشة.

أجرةُ الأجيرِ شيءٌ آخرُ منفصلٌ عنْ قيمةِ السِّلعة، وتكاليفِ الإنتاج، ومستوى المعيشة.

أجرةُ الأجيرِ هي مقدارُ ما تستحقُّهُ المنفعةُ الَّتي يحصلُ عليها منه مستأجِرُه.

يكونُ تقديرُ المنفعةِ ليسَ راجعًا للمستأجِر، بلْ راجعًا للحاجةِ لهذه المنفعة.

الأجرةُ تختلفُ باختلافِ الأعمال، وتتفاوتُ بتفاوتِ الإتقانِ في العملِ الواحد.

يرتفعُ أجرُ النَّاسِ في العملِ الواحد، بحسبِ ما يُؤدونَ مِنْ إتقانٍ لمنفعةِ الجهد.

لا يُعتبرُ هذا ترقيةً لهمْ وإنَّما هو أجرُهمُ الَّذي استحقُّوه بتحسينِهم لمنفعتِه.

أيها المؤمنون:

نكتفي بهذا القدرِ في هذه الحلقة، موعدُنا معكُم في الحلقةِ القادمةِ إنْ شاءَ الله تعالى. فإلى ذلكَ الحينِ وإلى أنْ نلتقاكُم ودائمًا، نتركُكم في عنايةِ الله وحفظِه وأمنِه، سائلينَ المولى تباركَ وتعالى أنْ يعزَّنا بالإسلام، وأنْ يعزَّ الإسلامَ بنا، وأنْ يكرمَنا بنصرِه، وأنْ يقرَّ أعيُنَنا بقيامِ دولةِ الخلافةِ الراشدةِ على منهاجِ النُّبوَّةِ في القريبِ العاجل، وأنْ يجعلَنا مِنْ جُنودِها وشُهودِها وشُهدائِها، إنَّه وليُّ ذلكَ والقادرُ عليه. نشكُركم، والسَّلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاتُه.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG